الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي "صالحي أحمد" بالنعامة

قسم اللغة والأدب العربي معهد الأدب واللغات

التوجه الوجودي في رواية "تماسخت دم النسيان "

للحبيب السايح أنموذجا

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ: إعداد الطالبتين

بكري أحمد شكيب بوحفص صليحة

فقيرزينب

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الاصلية	الصفة
بكري أحمد شكيب	أستاذ .ذ	جامعة صالحي احمد النعامة	مشرفا
	أستاذ .ذ	جامعة صالحي احمد النعامة	رئيسا
	أستاذ .ذ	جامعة صالحي احمد النعامة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019م

1443/1442

الشكر و التقدير

" وقال ربي أوزغني أن أشكر نعمتك التي أنعمتها

عليا وعلى والدي وأن

أعمل صالحا ترضى"

وعليه نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا وحسن عونه الجميل الي ألهمنا الصبر في إتمام هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر الجزيل للاستاذ الدكتور بكري أحمد شكيب الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة وأوحى إلينا بفكرتها وقدم لنا النصح والإرشاد.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إعداد و إتمام هذه المذكرة.

صليحة وزينب

إهداء

إلى نبراس الأهل.....أبي

إلى القلب النابض بالدفء والحنان.....أمي

إلى رياحين العمر وسنابل الأمل.....إخوتي وأخواتي

"مهدي، نور الدين، فاطنة، دعاء، خليل"

إلى سندي في الحياة ورفيق الدرب في المستقبل..... خطيبي" إبراهيم ربيعي "

إلى رمز الصداقة

"زينب، دليلة، حورية، عائشة، أسماء، حفيظة، لمياء، ريم، راضية"

إلى كل من أحببتهم وأحبوني

وإلى عائلتي بوحفص وتومي

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي

صليحة

إهداء

"قل اعملوا فسيرى الله أعمالكم ورسوله والمؤمنون"

أهدي ثمرة جهدي الى:

من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ....الى رسول الله نبي الرحمة عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام.

الى الوالدين الكريمين حفظهما الله لي وأطال في عمرهما.

الى أخواتي و اخواني كل واحد باسمه من الكبير الى الصغير.

الى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي جميعهم دون استثناء.

الى كل الأهل والأقارب والى كل من يحمل لقب فقير.

الى منارات العلم كل من معلمي وأساتذتي .

الى شهداء الجزائر وفلسطين رحمهم الله.

اليكم جميعا والى كل محبي العلم والمعرفة.

زينب

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على أفضل من نطق بالضاد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، أما بعد:

تعد الوجودية المدرسة الفلسفية التي تتخذ من الإنسان موضوعا لها، ليس فقط من خلال التفكير وإنما من خلال الفعل والشعور أي أنها ترتبط بالإنسان كفرد حي. الوجودية تيار فلسفي حديث ظهر في القرن العشرين نادي بقيمة وأهمية وجود الفرد الإنساني، جاءت كردة فعل على الحرب العالمية الأولى، فهو تيار يعيد للإنسان قيمته، ويعزز أهمية وجوده، وانتشرت هذه الفلسفة عن طريق المسرح والأدب، والشعر فذاع صيتها ليصبح أشهر تيار فلسفي في أوروبا.

وقد تأثرت الرواية العربية دون وعي منها أحيانا بالوجودية الغربية، وتأثرت الرواية العربية هي الأخرى بهذا التيار، ويمكن النظر إلى أعمال الروائي الجزائري "الحبيب السايح" كنموذج عملي لهذا التأثر، لهذا ارتأينا أن يكون موضوع مذكرتنا موسوما ب" التوجه الوجودي في رواية تماسخت دم النسيان".

و الهدف من اختيارنا لهذه الرواية هو تقصي الوجودية في هذا العمل وإبراز كيف وضح الكاتب مبادئ الوجودية في عمله؟ و كيف استطاع أن يصور الواقع الوجودي في الرواية؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا العمل الروائي:

-أن الروائي من الشخصيات البارزة في الساحة الروائية الجزائرية والعربية.

-أن العنوان أغرانا مما دفعنا لتصفح الرواية وإمعان البحث فيها.

قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين، استهللناه بمقدمة وذيلناه بخاتمة وملحق. تناولنا في المدخل نظرة حول مفهوم الوجودية ثم تعريفها، وأنواعها ومبادئها، ثم تحدثنا عن أثر الوجودية الغربية في الأدب العربي.

أما الفصل الأول وهو عبارة عن دراسة تطبيقية فوسمناه ب:(التوجه الوجودي في رواية تماسخ)، وتطرقنا فيه إلى العنوان وجوديا، والمؤلف وجدلية الواقع، والمؤلف ومكان التصوف.

أما الفصل الثاني وهو أيضا دراسة تطبيقية حاولنا من خلالها رصد مظاهر الوجودية والتي تمثلت في :(القلق، الاغتراب، الانتحار، الحياة والموت، الشك).

وجاءت فصول هذه المذكرة مندرجة في المنهجين التاريخي والتحليلي، تمثل المنهج التاريخي في إعطاء نبذة عن نشأة الوجودية، وأما المنهج التحليلي فتمثل في تحليلنا لرواية تماسخت دم النسيان.

ولقد استأنسنا في هذا البحث بجملة من المصادر والمراجع ولعل أهمها: رواية تماسخت دم النسيان للروائي الحبيب السائح، وكذلك كتاب الوجودية مذهب إنساني لعبد الرحمن بدوي، وبعض المذكرات ورسائل الماستر منها: التوجه الوجودي في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيمي.

وأما الصعوبات التي واجهتنا تمثلت في عدم إيجادنا لنص الرواية في المنطقة مما دفعنا بالبحث خارجها وهدر المزيد من الوقت.

وفي الأخير لا ينبغي إلا أن نتوجه بالحمد والشكر لله عز وجل على توفيقه لنا لإنهاء هذه المذكرة.

والإقرار بالفضل لأهل الفضل نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ بكري أحمد شكيب الذي وجهنا ونصحنا في تقديم هذا البحث في أتم صورة.

زينب فقير
صليحة بوحفص
بالنعامة
2020\09\02

المدخل:

- المفهوم

- تعريف الوجودية : لغة ، اصطلاحا

- مبادئها

- أنواعها

- شروط الوجود

- أثر الوجودية الغربية على الأدب العربي

المفهوم:

لقد اضطرت المجتمعات الحديثة نتيجة تشعب العلوم والمعارف الى تحديد معاني الألفاظ تحديدا دقيقا،وذلك لعدم حصول اضطراب في الفهم،ومصطلح الوجود من بين المفاهيم الغامضة التي دار حولها الجدل الكبير في أذهان كافة الناس من حيث أصلها ومعناها في اللغات الأوروبية والعربية على حد سواء.وما يلاحظ أن الفلسفة الوجودية قديمة قدم البشرية على هذه الأرض،فهي ليست نتاج هذا القرن بل لها جذور عريقة،لقد سايرت التفكير الإنساني منذ العصر الإغريقي الى يومنا هذا،فالتأمل في فلسفة سقراط نجده لا يفصل بين التفكير ووجوده كواقع ذاتي،ولعل أروع ما قاله صرخته المشهورة :"أيها الإنسان اعرف نفسك بنفسك"[1].

هذا الشعار الذي جعله سقراط شعارا لنفسه وللآخرين والذي ظل طوال حياته يحاور الناس حول جل المعاني التي تمس حياتهم،ومن هنا يتضح لنا أن سقراط كانت له مكانة في البحث في فلسفة الوجود حينما تحول البحث من الطبيعة الى الإنسان باعتباره محورا للبحث الفلسفي وأصبحت النفس البشرية عموما منهج الفلسفة.

فمعرفة النفس أو الذات أسمى غايات البحث الفلسفي،تلك حقيقة تلقى اعترافا فيما يبدوا،وقد ظلت ثابتة لا تتغير خلال كل المعارك التي نشبت بين مختلف المذاهب الفلسفية.[2]

---

[1]-أنس عبدو شكشك، فلسفة الحياة (دراسة في الفكر والوجود)،دار الشروق ،عمان ،الأردن،ط1،2009،ص29.

2- أرنست كاسيرر،مدخل الى فلسفة الحضارة الإنسانية،تر:احسان عباس،مر:محمد يوسف نجم،دار الأندلس ،بيروت،دط،1961،ص29.

"اعرف نفسك بنفسك" هي مقولة تعد أول تأسيس فلسفي للذاتية الفردية.[1]

كما تدل على مدى الاهتمام الذي كان يوجهه سقراط نحو النفس الإنسانية،لمعرفة حقيقتها الذاتية.وعليه فمعرفة النفس أو الذات لا تقتصر عن ذاتية الإنسان وحده بل عن ذاته وذات الآخرين،لأن وجود الآخر هو وجود محقق أمام وجودنا،فهو كوجودنا

- إن مشكلة الإنسان قد أثارت منذ قديم الزمان اهتمام وفكر الفلاسفة وقد خاض في هذه المسألة سقراط والرواقيون وتعرض لها توما الإكويني والقديس أوغسطين الذي كانت له مكانة خاصة بين هؤلاء، فيما يتعلق بالتمثيل الوجودي للمسيحية منذ عهد القديس بولس،بل كان هناك من يعتقد حتى اليوم،أن أوغسطين من زمرة الوجوديين.[2]

- تعريف الوجودية :

أ.لغة:

جاء في لسان العرب في مادة :وجد،"وجد مطلوبه و الشيء يَجده وُجُوداً ويجُده أيضا،بالضم،..."[3]

أما في قاموس المحيط :"وجد المطلوب،كَوعد وَوَرم،يجُدهُ ويجُدهُ،بضم الجيم،ولا نظير لها،وجْداً وجدةً ووُجْداً،ووجُداً،ووجُوداً ووجدانا وإحدانا،بكسرها:أدركه،و.المال وغيره يجده وجدا،مثلثة،وجدةً:استغنى،وعليه يجد ويَجُد وِجْداٌ،وجدة وموجدة:غضب،وبه و.جدا في

[1]- بصديق زهرة، التأصيل الوجودي للتراث الإسلامي،عبد الرحمن بدوي أنموذجا،رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،قسم العلوم الاجتماعية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة عبد الحميد بن باديس،مستغانم،2016.2015،ص24.

2- ينظر:علي عبد المعطي،سورين كيركيغارد مؤسس الوجودية المسيحية،منشأة المعارف،لبنان،مج1،ط2000،1،ص130.

3- ابن منظور،لسان العرب، دار صادر،بيروت،دط،دت،ج 6،ص4769.

الحب فقط وكذا في الحزن،لكن بكسر ماضيه. والوَجْدُ:الغني ،ويثلث،ومنقع الماء، ج:وجاد.وأوجده:أغناه،وفلانا مطلوبه:أظفره به ،وعلى الأمر:أكرهه،وبعد ضعف:قوّاهُ،كآجده.وتوجد السهَر وغيره :شكاه .والوجيد:ما استوى على الأرض، ج:وُجْدانٌ،بالضم.ووجد من العدم ،كعُنِيَ،فهو موجود،ولا يقال:وجده الله تعالى،وإنما يقال:أوجده الله تعالى".[1]

أما في معجم الوسيط:(وُجِدَ) الشيء من عدم.[2]

-المراد بالوجود في اللغة العربية يفيد معنى الحضور.وفلان موجود أي أنه حاضر، الى أن انتقل اللفظ الى معنى آخر هو الكون أو العالم الذي يعني المثول وعدم الغياب،ثم نقل الى الفرد ولم يعد مقتصرا على الكون فحسب باعتبار أن الإنسان هو رمز للكون ودليل على قيامه.ويعني هذا أن لفظ الوجود في اللغة العربية قد أصبح يرادف معنى الكون وتعبيرا عن العالم الخاص بالإنسان من خلال اثبات حضوره أمام الغير.

ب. اصطلاحا:

الوجودية فلسفة نظرية ومزاج وطراز سلوكيّ.كانت قد نشأت على يد الفيلسوف الدانمركي كيركيجارد (1855)الذي نحا فيها منحى مسيحيا،ويمكن القول إن لها جذور أبعد لدى بعض الروائيين مثل فلوبير ودستويفسكي والشاعر الألماني الرومانسي هولدرلين (1843)الذي برزت في أشعاره مسألة الصراع مع الأقدار والقطيعة بين السماء والبشر.

[1]- الفيروزبادي،قاموس المحيط،دار الكتب العلمية،لبنان بيروت،دط،دت،ص324.

2- ابراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط،تر:عبد النصير وآخرون،مكتبة الرحمانية،دط،دت،ص1233.

و لكن الوجودية تبلورت كمذهب في أثناء الحرب العالمية الثانية وتجلت لها تأثيرات واسعة في الأدب الفرنسي وكثير من الأدباء الأوروبيين.[1]

ونجد أيضا من الذين اهتموا بالبحث في مسألة الإنسان والوجود وباعتبار ان الوجودية:"فلسفة تحيا الوجود يحياها صاحبها في تجاربه الحية وما يعانيه في صراعه مع الوجود في العالم وليست مجرد تفكير في الوجود،إنها فلسفة تحيا الحياة ونجد الوجود لدى بعض الفلاسفة والمفكرين من أقدم العصور وهم أولئك الذين أحالوا تجاربهم الحية الى معان فلسفية مثل سقراط وأفلاطون،ففي العصر الوسيط الإسلامي الحلاج والسهر وردي وفي العصور الوسطى الأوروبية القديس أوغسطين وفي مستهل العصر الحديث باسكال. بيد أن ما لديهم ليس إلا لمحات خاطفة وبوادر لامعة انتشرت في ثنايا اتجاهاتهم ولا تألف تيارا واضحا،فهيهات أن تكون مذهبا.[2]

وهذه الفلسفة في جوهرها ما هي إلا إنصاف من المجرد إلى المشخص وتحول عن الماهية الى الوجود وتتركز على قاعدة الوجود يسبق الماهية.

إذا أردنا أن نفهم مفهوم الوجودية لا بد أولا أن نفهم تلك التفرقة الاصطلاحية لكلمة وجود:"والذي نجده في اللغات الأوروبية وأغلبها مشتق من اللغة اللاتينية يفيد لفظ"الوجود"معنى الخروج من الشيء لأن تلك هي دلالته في هذه اللغة.فأصل اللفظ في اللغة اللاتينية مكون من مقطعين هما:

[1] - عبد الرزاق الأصفر،المذاهب الأدبية عند الغرب،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،دط،1999ص183.

2- عبد الرحمان بدوي ،دراسات في الفلسفة الوجودية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،ط1980،1،ص20.

Stere.ex والمقطع الأول ex يعني الخروج بينما يعني المقطع الثاني stere البقاء في العالم و هكذا انتقل اللفظ في اللغات الأوروبية بما يحتويه من شحنة تعبيرية وما يرمز من شحنة تعبيرية وما يرمز اليه من فكر.

فهو في اللغة الانجليزية existence

وهو في الفرنسية existence

وهو في اللغة الألمانية existez

وتعني أفعال الكينونةTo be هذه "وجود"عاما وتعني الفرنسية être، الألمانية sein إذ بينما تعني أفعال الكينونة هذه وجودا عاما ، تعني الألفاظ المشار إليها وجودا خاصا وهو الوجود الذي أصبح موضوع الفلسفات الوجودية الحديثة الذي بدأه كيركيجارد باعتباره الشعور بالوجود شعورا حيا وتحقيق ماهية.[1]

أما في اللغة العربية يفيد لفظ الوجود معنى الحضور يقال أن فلان موجود أي أنه حاضر. ويقابله في باب المتناقضات .لفظ الغياب ،ونقل الفظ إلى معنى آخر وهو الكون أو العالم فأصبح لفظ "الوجود"تعبيرا اجتماعيا للكون بكل ما فيه باعتبار أن الكون يفيد دائما وفي أي مفهوم معنى الحضور أي المثول وعدم الغياب ...ثم انتقل اللفظ الى الفرد باعتبار الإنسان في الفكر البشري رمزا للكون ودليل على قيامه. فالفرد حين يراد إثبات حضوره يقال أنه موجود.وهكذا أصبح لفظ الوجود في اللغة العربية دال على معنى على الكون من ناحية وتعبيرا عن الفرد من ناحية ثانية.[2] وإذا أردنا أن نعرف كلمة

1 - محمد سعيد العشماوي،تاريخ الوجودية في الفكر البشري،دار القومية،لبنان،دط،دت،ص12.13.

2- المرجع نفسه،ص14.

وجود لابد لنا من الرجوع الى أصلها وماذا كانت تعني عند بداية استعمالها ؟ يقول سيبرز وهو أحد اتباع "كيركيجارد" وهو من طائفة الوجوديين المؤمنين.

يقول:"إن كلمة وجود هي إحدى مرادفات واقع،بيد أنها قد اتخذت وجها جديدا،بفضل التوكيد الذي أكده عليها "كيركيجارد"فأصبحت تدل على ما أنا إياه بصورة أساسية في نظر ذاتي."ويقول أيضا:"ليست كلمة وجود إلا إشارة غايتها أن توجهني نحو هذا اليقين،الذي ليس يقينا عقليا،ولا معرفة موضوعية،بل نحو هذا الوجود الذي لا يمكن لأي شخص أن يؤكده لذاته ولا لذوات الآخرين".

يتضح لنا من النصين أن كلمة وجود إنما تتجه أولا الى (ما أنا إياه في نظر ذاتي)وبالمعنى لا يكون الوجود هو كينونة الشيء بالفعل في هذا العالم فحسب وإنما أن تتولى الذات صيرورة نفسها الى الصورة التي تريدها، بكل حرية وبدون قوى خارجية. وفي عبارته الأخيرة "ليست كلمة وجود إلا إشارة غايتها أن توجهني نحو اليقين..." فمضمون هذه العبارة في تفسير كلمة وجود،اذ تضيف هذه الكلمات موقفا جديدا هو وصول الإنسان الوجودي الى دوائر الإيمان.[1]

وكل هذا يتعلق أكثر بالوجوديين المؤمنين ومن عزائمهم (كيركيجارد، كارل يسبرز، جبرائيل مارسيل)،أما الوجوديون الملحدون الذين ليؤمنون بوجود إله من عزائمهم (هيدجر و سارتر،وألبير كامي...) فإن فلسفتهم تقوم على نفس أساس فلسفة كيركيجارد في تفسير كلمة وجود مع فارق واحد هو أن الأساس لم ينته عند سارتر وكامي كما انتهى عند كيركيغارد.فإذا

[1]-عبد الرزاق الأصفر،المذاهب الأدبية لدى الغرب، المرجع السابق، ص 184.183.

كان الأخير قد انتهى تفكيره الى الوجود (المطلق) أو(الذات العليا) أوالى (مقام الله) فإن الآخرين قد خالفاه في هذه النتيجة. فبينما اتجهت ايجابية سارتر الى الفعل الملزم نجد كامي يضل على موقفه من عبثية هذا العالم،فواجب الإنسان الوجودي عنده أن يظل على ما هو عليه من الشعور بالنفور والغثيان والغربة.

.مبادئها:

وعلاقته بالوجود الخارجي (الكون والمجتمع) وموقفه من هذا الوجودExistence تقوم الوجودية على البحث في مسألة الوجود الإنساني

و تتلخص مبادئها في النقاط التالية :[1]

1-الانطلاق من الذات التي هي مركز المبادرة ومقرا للوجدان والشعور.

2-الانسان موجود متكامل أي بعقله ومشاعره،وجسمه وروحه.

3-المعارف والخبرات نسبية دوما، ولا توجد حدود حاسمة نهائية لها؛ بل تبقى فيها ثغرات وفجوات. وليس هناك حقيقة مطلقة ..

4-تشتبك الذات الفردية بالعالم الخارجي اشتباك تفاعل.وكل من هذين الطرفين شرط لوجود الطرف الآخر وهذا هو الواقع.

5-للواقع المعيش، أي الراهن،أهمية مركزية،اليومي هو الهام ولا عبرة للماضي لأنه غير موجود.أما المستقبل فيجب أن نوجده نحن وشعاره الوجودي:(أنا الآن وهنا) والفرد متواصل مع العالم الخارجي من خلال وجوده وحواسه ومشاعره وجسده.

[1]-عبد الرزاق الأصفر،المذاهب الأدبية عند الغرب ،المرجع السابق،ص183-184.

6-الحرية هي الوجود الإنساني، ولا إنسانية من دونها.وهذه الحرية تعمل ضمن المعايير الفردية لا ضمن المعايير الأخلاقية والسياسية والدينية السائدة.

7-يتخذ الفرد قراره وموقفه.وهذا الموقف ذو قيمة مستقبلية لأنه اتجاه في عملية تجديد المستقبل حين تتلاقى القناعات والمواقف في نقطة واحدة.

8-ترفض الوجودية بدائيا الأشكال الجاهزة والموروثة والسائدة، لأنهما قيود وأثقال تمنع الحرية الفردية.ولذا فهي تنبذ الدين أما الماركسية فلم تنسجم معها انسجاما كاملا، وإن كانت تلتقي معها في جوانب الواقعية.لقد أخذتها كغيرها للنقد واحتفظت بحق الفرد في المخالفة وحرصت على ألا تذوب حريته في إطار الجماعة.

9-هناك وجوديات عديدة بعدد منظريها، ولكنها تتفق جميعا في التركيز على الموضوعات الآتية :الحرية،الموقف الإرادي المسؤولية الفرد، الإثم، الاغتراب، الضياع،التمزق،اليأس،القرف،السأم،الاستلاب، الخيبة ، الرفض ، القلق الموت ...وكل ما يمت بصلة الى مأساة الإنسان الوجودية.

أنواعها :

ليست الوجودية مذهبا واحدا من المذاهب الفلسفية،وإنما هناك فلسفات وجودية بينهما سمات مشتركة،كالوجودية الدينية التي يمثلها "كيركيجارد"و"كارل يسبرز" والوجودية الإلحادية التي يجسدها"هيدجر"و"جان بول سارتر".[1]

ومن هنا يمكن القول بأن الوجودية الغربية قد أخذت بالذات مظهرا خاصا بسبب أصولها المتعددة ،وتمثلت في صورتين مختلفتين :

[1] -مصطفى غالب،في سبيل موسوعة فلسفية(سارتر والوجودية)،دار مكتبة الهلال،بيروت،دط،1986،ص22.

الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة لكن المسألة قد تتعقد،لأنه توجد هناك فلسفتان للوجودية وليست فلسفة واحدة،يعتنقها صنفان من الوجوديين،وليس صنفا واحدا منهم،فهناك الوجوديون المسيحيون،وعلى رأسهم"جابرييل مارسيل"،و"يسبرز"والاثنان مسيحيان كاثوليكيان مخلصان لكاثوليكيتهما،وهناك الوجوديون الملحدون،وعلى رأسهم"هيدجر"،والوجوديون الفرنسيون،وأنا أيضا[1]

ومن هنا يمكن لنا القول بأن الوجوديون عموما،(المسيحيون أو الملحدين) يؤمنون جميعا أن الوجود سابق على الماهية .أو أن الذاتية تبدأ أولا.

إن الوجودية المؤمنة والملحدة على الرغم من تباينهما إلا أنهما تتفقان في أسبقية الوجود عن الجوهر L'existence précède l'essence .

وفي هذا فارق جوهري بين الوجودية والفلسفات السابقة جميعا، لقد ظهرت هذه الفلسفة لتقف ضد فلسفة الأشياء وفلسفة الأفكار ومن أهم خصائصها أنها تنطلق من الإنسان لا من الطبيعة ،ولذلك فهي تختلف عن الفلسفات السابقة بوصفها فلسفة للذات أكثر منها للموضوع،وهي تقوم أساسا على شعار "الوجود يسبق الجوهر". بمعنى أن الإنسان يوجد قبل أي شيء في الكون. "وأنه خالق لنفسه لأنه وحده متصور لها." وهذا هو المنطلق الأساسي للوجودية في مفهوم سارتر وما يسمى "بالذاتية."[2]

[1]- جان بول سارتر،الوجودية مذهب انساني،المصدر السابق،ص11.

ويمكن القول بأن الذات تتولى صيرورة نفسها الى الصورة التي تريد أو بمعنى آخر "أن تتولى الإنسان خلق أعماله وتحديد صفاته وماهيته أو صورته على ضوء ما يفعله مدفوعا باختياره الإرادي الحر النابع من ذاته والذي لا يفرض عليه من الخارج."[1]

شرو ط الوجود:

يتفق الفلاسفة الوجوديون على أن للوجود شروط معينة لابد من توفرها حتى يمكن القول لهذا الإنسان أو ذلك بأنه موجود وأن ننفي هذه الصفة عن الآخر وهذه الشروط هي:

أ.الحرية والاختيار:

إن الوجود الإنساني في الحقيقة ذو طابع خاص يجعل من كل فرد منا موجودا حرا،قد قذف به وحيدا في هذا العالم،وسط امكانياته الخاصة.فليس وجودي سوى قدرتي على اكتشاف إمكانياتي،وتحقيق ذاتي،والتعبير عن حريتي.[2]

فوجودنا الإنساني هو في جوهره وجود شخصي لا ينفصل عن فعل الحرية الذي به أختار نفسي وأحدد به مصيري،فالوجود بالنسبة إلي إنما يعني أن أكون حرا،وأن أختار لنفسي مصيري الخاص أي أختار نفسي وأخلق ذاتي بذاتي وهذا ما يجعل الفيلسوف فيلسوفا مثل يسبرز الذي يوحد بين الوجود والاختيار فيستبدل بعبارة ديكارت المعروفة "أنا أفكر،فأنا إذن موجود"،هذه العبارة الجديدة "أنا أختار فأنا إذن موجود." إذن فالوجود هو اختيار الذات.[3]

وفي موضع آخر نجد الفيلسوف الفرنسي لافال يقرر:" أن وجود الذات لا يمكن أن يعرف إلا بأنه وجود حرية،مادامت ذاتنا ليست سوى قدرتنا وما دام وجودنا هو وجود إمكانياتنا

---

[1]- محمد زكي العشماوي،المرجع السابق،ص67.

2- زكرياء ابراهيم،مشكلات فلسفية(مشكلة الحرية)،دار الطباعة الحديثة،مصر،ط1963،2،ص10.

3- المرجع نفسه،ص198-199..

الخاصة ، وهذا هو المذهب الوجودي يؤكد أن الوجود عندنا يسبق الماهية،فيقرر بذلك أن وجودنا إن هو إلا قدرتنا على خلق ماهيتنا."[1]

نجده يؤكد على أنه لا سبيل الى تعريف وجودنا إلا بالحرية،لأنها هي نفسها من يحدد وجودي وتحقيق إمكانياتي.

إن مشكلة الحرية إذن هي مشكلة الوجود الإنساني بأسره، وهي مشكلة المشاكل فليس من العجب أن نقدمها على غيرها من مشاكل الفلسفة.[2]

ويقول سارتر في هذا الصدد"وأنا استطيع أن أختار دائما،وحتى إذا رفضت أن أختار فرفضي عدم الاختيار هو اختيار".[3]

وهنا يقصد سارتر على أن الحرية هي القدرة على الاختيار،والاختيار يعني الحرية،والحرية هي وجود الإنسان،وبقدر ما تكون حريتي بقدر ما يكون وجودي، يعني أنني أعي أنني حر وأنا مقيد بما سبق أن اخترت،لكني حر تماما داخل هذا الإطار،وأعيش حريتي بنشاط وعفوية.

كما أن حريتي تتوقف تماما على حرية الغير وحرية الغير تتوقف على حريتي فوجودي هو وجود حريتي وحرية غيري فهذه الحرية تخلق وجود الإنسان،وتحقق له من القيم ما يجعلها حرية خلاقة واعية،شريطة أن يتحقق شرط الالتزام الذي بذاته أختار حريتي وحرية الآخر في آن واحد.

---

[1]-زكرياء إبراهيم مشكلات فلسفية(مشكلة الحرية)المرجع السابق،ص09.

2- المرجع نفسه،ص10.

3- جان بول سارتر،الوجودية مذهب انساني،المصدر السابق،ص51.

ب- المسؤولية:

إن النتيجة الجوهرية لملاحظاتنا السالفة،هي أن الإنسان،ولد حرا لكن هذه الحرية تفرض عليه مسؤولية اتجاه العالم كله،فالمسؤولية إذن لا تشتمل على فردية الإنسان فقط بل على مسؤولية الغير أيضا لأن الفعل الفردي موجه للإنسانية جمعاء،مما يعني أن حرية الفرد تتوقف تماما على حرية الغير وحرية الغير تتوقف تماما على حرية الفرد،وهذا ما أكده سارتر في كتابه الوجود والعدم "إن الإنسان لما كان محكوم عليه أن يكون حرا،فإنه يحمل على عاتقه عبء العالم كله،إنه مسئول عن نفسه بوصفه حالة وجود".[1]

وهذا القول يعني أن حرية الإنسان تفرض عليه تحمل مسؤولية لما يقوم به،فمسؤوليته عن ذاته لا تقتصر عن ذاتيته المحدودة بل تتعداه الى جميع الناس بحيث يكون مسئول عنهم أيضا.

وعندما نقول :" إن الإنسان مسئول عن نفسه فنحن لا نعني أنه مسئول فقط عن شخصه،ولكنه مسئول كذلك عن كل الناس...فكلمة ذاتية تعني حرية الفرد الواحد من جهة،وأن الإنسان لا يستطيع تجاوز ذاتيته الإنسانية من جهة أخرى،والمعنى الثاني هو المعنى الأعمق في الوجودية."[2]

كما أن الإنسان مسئول عن ماهيته ويتحمل نتائج اختياراته وفي هذا الشأن يقول سارتر:"وهكذا أنا حر حرية شاملة،لا أتميز من العصر الذي اخترت أن أكون معناه،ومسئول مسؤولية عميقة عن الحرب وكأنني أنا الذي أعلنها،ولهذا ينبغي عليّ بأن لا أشعر بأي تأنيب ولا

[1]- جان بول سارتر،الوجود والعدم،(بحث في الانطولوجيا الظاهراتية)،تر:عبد الرحمن بدوي،دار الآداب،بيروت،ط1996،1،ص873.

2- جان بول سارتر،الوجودية مذهب انساني،المصدر السابق،ص16.

أسف ، كما أنني بغير عذر، لأنه منذ اللحظة التي انبثقت فيها الى الوجود، وأنا احمل عبء العالم أنا وحدي، دون أن يستطيع أي شيء أو شخص أن يخففه عني".[1]

وفي هذا الصدد يقصد سارتر بأن الإنسان مسئول عن ماهيته فيتحمل نتائج اختياراته فاختياره بنفسه لأفعاله وتحديده لماهيته بإرادته يلزم عليه أن يتحمل مسؤولية لتلك الحرية ولكل ما ينتج عنها وما يترتب عنها من أفعال ونتائج،فعدم تحمل هذه المسؤولية وبدونها قد يقع بالفرد الى الفوضى الشاملة التي تعصف بنظام المجتمع. وهو المسئول عن كل ما يحدث وعن كل شيء.

أثر الوجودية الغربية في والأدب العربي:

إذا كانت الحرب العالمية الأولى قد أدت الى انهيار الأخلاق الفردية وأدب السلوك الشخصي فطغت على العالم نزعات تحلل وانحلال وجدت فيها الفرو دية ومذاهبها مبررا علميا أو فلسفيا لاتجاهها في الحياة وفي الفن وفي الأدب،فإن الحرب العالمية الثانية قد أدت الى طغيان موجات أعظم اتساعا وأشد عمقا من الفرو دية والسريالية وهي تلك الموجات التي تسمى الآن بالوجودية، والتي تشبه أن تكون عقيدة أو دينا جديدا يسعى لاكتساح الديانات.[2]

قد تسربت الوجودية كسائر المذاهب الغربية الى الأدب العربي عن طريق الترجمة والاتصال الثقافي،فجعلته يصطبغ من ملامحها في الخمسينيات والستينيات،وربما كانت الأفكار

[1]- جان بول سارتر،الوجود والعدم،المصدر السابق،ص 875-876.

2- محمد مندور،الأدب ومذاهبه،نهضة مصر للطباعة والنشر،دط،دت،ص150.

الوجودية تحتل مرحلة الصدارة في قائمة المؤثرات الأجنبية، إبتداءا من الخمسينيات وهي تبدو أكثر بريقا من غيرها من المؤثرات.[1]

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ومع الانتشار الواسع لفلسفة سارتر في الأوساط الغربية، بدأت تترجم أعماله كروائي ومسرحي، ومؤلف وفيلسوف، الى العربية تسود وتنتشر في أواسط المجتمع العربي وتؤثر فلسفته الوجودية عليه وعلى حياتهم خاصة في ظل الصراعات والحروب، التي كان يعيشها العرب في ذلك الوقت وخاصة أنهم كانوا بأمس الحاجة الى فهم بعض المصطلحات الإنسانية مثل مفاهيم الحرية والقلق والتعايش مع الغير.[2]

فهاهم أولاء أفراد بارزون من جماعة المثقفين من بلادنا، قد عنوا عناية خاصة بالوجودية بصفة عامة، وبوجودية جان بول سارتر خاصة، ينقلون عنها النصوص ويعلقون عليها بالبحوث.[3]

في طليعة الطليعة ممن توجهوا بجهودهم في هذا الاتجاه، الدكتور عبد الرحمن بدوي، الذي أثرى حياتنا الفكرية بنتاجه الخصب الغزير، فلم يكفه أن يخرج الثاني الأربعينيات الأولى (من القرن العشرين)، فلسفة وجودية تدعوا الى الحرية العقلية وحرية الفعل، دعوة قوية صريحة بل طفق منذ ذلك الحين يلفت أنظارنا الى المعالم الرئيسية في وجودية الفلاسفة الآخرين، من رجال الغرب الحديث ومن الأقدمين على السواء، ونخص بالذكر من جهوده العظيمة

[1]-مجيد محمد بايزيدي وآخرون، الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة دراسة في أصابعنا تحترق لسهيل ادريس، مجلة اضاءات نقدية، العدد19، 2015، ص10..

2- سهيلة بوقرة، مشكلة الوجود عند جان بول سارتر، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص52.

3- زكي نجيب محمود، سارتر في حياتنا الثقافية، عن كتاب عبد الحليم عطية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1 ، 2011، ص54..

هذه،آخر أعماله في هذا السبيل،وهو عمل ضخم كان وحده يكفي أن يكون ثمرة حياة نشيطة،وأعني به ترجمته لكتاب سارتر "الوجود والعدم" كأنما أراد الدكتور عبد الرحمن بدوي أن يقول لنا بهذا العمل المضني،لذا أردت أن تربطوا تياركم الفكري بتيار العصر كله فلا يكون ذلك بالثرثرة الخفية المخطوفة الخاطفة،والتي حبة من هنا وحبة من هناك،وإن ا يكون بالرجوع الى الأسس والأصول،و هاكم مني الأصل والأساس.[1]

وأيضا من الترجمات المهمة هي ترجمات ترجمة الدكتور غنيمي هلال لكتاب جون بول سارتر" ما الأدب" الذي يعتبر كتابا مهما في حياتنا الفكرية والأدبية.

ولعل شيوع هذا الأدب في وطننا العربي معزو الى أن الأجيال العربية الجديدة تجد فيه ما يشبه عما تعانيه منذ كارثة فلسطين، لقد كان من المفروض أن ينشأ لدينا بعد هذه الكارثة أدب يعكس أوضاعنا وهمومنا،ويعبر عن أشواقنا لمحو هذه اللطخة من تاريخنا،ولاكن الأجيال الجديدة حين افتقدت هذا الأدب راحت تبحث في الآداب الأجنبية عما يعبر عن قلقها وتمزقها وضياعها،وآمالها كذلك،فوجدت هذا كله في الأدب الوجودي عامة وفي آثار سارتر خاصة. [2]

لأن تعبير كتابات سارتر عن المعاناة ومواقفه المؤيدة لنضال كفاح الشعوب،هما أساس خطاب المثقف العربي الى سارتر مناشدة له من أجل تفهم القضية الأساسية التي تشغله في عام 1967م،مما دفعهم الى دعوته لزيارة القاهرة وكان قبول الزيارة،مما يوحي بأن الانجازات التي قامت بها جمهورية مصر العربية قد أقنعت المفكر العالمي،بأن نضال العرب التي تعتبر

[1]- أحمد عبد الحليم عطيه،سارتر والفكر العربي، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011..ص55

2-سهيلة بوقرة، مشكلة الوجود عند جان بول سارتر،المرجع السابق ،11.

القاهرة قاعدة له يستحق أن يدرس وأن يبحث عن كتب،وهده الزيارات جانبا آخر من الأهمية وهو ما يربط سارتر بعدالة قضية العرب،قضية فلسطين.

ومن هنا انتشرت فلسفة جان بول سارتر عبد الأوساط العربية،والتفت أفكاره ومواقفه مع طموحات الشعوب السامية للتحرر و اتخذوا من شخصيته مثالا للتضحية والتحدي،الذين كانوا يسعون إليه،فكانت فلسفة سارتر المتفائلة بالحرية هي الملجأ الوحيد للعرب للهرب من الاستبداد وظلم المستعمر.[1]

[1] - سهيلة بوقرة، ،المرجع السابق،ص54.

الفصل الأول : التوجه الوجودي في رواية تماسخت

المبحث الأول :الأبعاد الوجودية في العنوان

المبحث الثاني: المؤلف وجدلية الواقع

المبحث الثالث: المؤلف والتجربة الصوفية

الإبعاد الوجودية في العنوان:

تماسخت: يقع قصر تماسخت ببلدية تامست الواقعة ضمن دائرة فنوغيل بولاية أدرار الجزائرية، ويبعد عن مقر البلدية بمسافة 5كلم،تم بناؤه في القرن الرابع قبل الميلاد وسميت تماسخت على اسم الحاكم الذي كان يحكمها الزعيم الأمازيغي تمازغت المشهور بالشجاعة والمروءة والذكاء.

ويعد قصر تماسخت لوحة فنية أثرية عمرانية صحراوية، وهي تحمل شكل القلاع مبنية فوق جبل صخري وهي من أقدم قصور توات والتي سكنها البربر واليهود والعرب المسلمين، بُنيت من مواد طبيعية محلية تقليدية من طين وحجارة وجذع النخيل مما جعلها تكتسي اللون الأحمر متماسكة صامدة ضد قساوة المناخ من عواصف رملية وطوفان ووديان وعوامل طبيعية[1].

هو اليوم قبلة ومقصد سياحي هام للسائح الجزائري والأجنبي على مدار السنة ، خاصة خلال التظاهرة السنوية المعروفة بوعدة الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف المغربي الأصل.

يعتبر العنوان أهم العتبات التي تحيلنا على النص ، وهو الذي يشد القارئ للولوج لغمار النص الأدبي ، إذ أن العنوان هو البوابة التي كان فهم المغزى منها المفتاح الأول للولوج إلى هذا القصر السامق ذلك أن "تماسخت" هذه الكلمة الغامضة والغريبة التي بمجرد قراءتها تشعر بتحول قائم في شيء عظيم، فتستوقفك كأنها محطة انطلاق إذ لولاها لا عبور إلى المقصود.[2]

العنوان: لغة:

ترجع كلمة العنوان في لسان العرب، إلى مادتين مختلفتين، هما: " عنن" و"عنا" في حين تذهب المادة الأولى- عنن-إلى معاني "الظهور" و"الاعتراض " نجد المادة "عنا" تحيل إلى معاني" القصد" و" الإرادة"، كلا المادتين تشتركان في دلالتهما على " المعنى"، كما تشتركان في " الوسم" و" الأثر"[3]

1- sayahtadrarblogspot.com /تماسخت، 20 جوان2020،20:24 .

2- مرضية بلقاسم، مريم نواري، الخصائص الفنية في رواية العشرية السوداء، رواية تماسخت، مذكرة ماستر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017\2018، ص50.

3- محمد فكرى الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998، ص16.

اصطلاحا:

تعرفه الناقدة العربية بشرى البستاني بقولها أن العنوان " رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية تحدد مضمونها ،وتجب القارئ أليها، وتغريه بقرائتها، وهو الظاهر الي يدل على باطن النص ومحتواه"[1]

من الوهلة الأولى يتضح لنا بأن هناك علاقة بين المكان(تماسخت) والوجود الإنساني(دم ، النسيان)، فحيث وجود الإنسان وجود المكان ويشير أيضا إلى مدى علاقة هذا الإنسان بالعالم الخارجي(الكون).

تماسخت دم النسيان: هذا العنوان مركب من جزئيين أوله أصلي رئيس والثاني جانبي، فالأول "تماسخت" لفظ أمازيغي مشحونة بلفظ عربي "دم النسيان" لماذا تماسخت؟ ان لفظ تماسخت مشحونة بدلالات عديدة تحيل في مجالها اللغوي على اللفظ" تمازغت" ها من جهة ومن جهة أخرى تدل على المكان مكان التعبد والخلوة[2]

-تماسخت كلمة بربرية تعني باللغة العربية تمهل وتأنى.[3]

وقيل أنها مشتقة من الفعل مسخ، يمسخ، مسوخ، والمسخ : هو تحويل صورة إلى ما هو أقبح منها[4]

ويقصد هنا المسخ والتشويه ويتضح لنا أن الرواية مثلت حقبة الاستعمار و واقع العشرية السوداء وذلك بما استحالت من مسخ في القيم و الأفكار.

أما دم النسيان: فدم تحيل إلى الألم والقتل والتعذيب والجراح والدماء التي سفكها هذا الإرهابي في حق الأبرياء.

1- عبد القادر رحيم،) العنوان في النص الإبداعي، أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية(، جامعة خيضر بسكرة، العدد الثاني والثالث، جانفي، جوان، 2008، ص10.

2-أميرة خلفة، نوال حميدات، التجريبفي رواية تماسخت للحبيب السائح، شهادة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كليةالآداب واللغات، جامعة بوضياف ، المسيلة، 2018\2017،ص75 .

3 بلعام، الرحلة العلمية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام، والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، مجلد1، دار المعرفة الودلية، الجزائر، ط1،2011،ص13 .

4-علي بن السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفا الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، دت،ص178.

أما النسيان الذي يعتبر نعمة إلهية لتخطي الماضي الأليم، ونسيان الجرائم التي شاهدها بعينيه وعاشها بكل تفاصيلها.

فهنا جمع الكاتب بين متناقضين" الدم" الذي يحيل إلى الألم والنسيان غلى الراحة، كأنما الكاتب هنا يحاول محو أثر الدم والجراح والآلام بنعمة النسيان.

إن اختيار الحبيب السائح لهذا عنوان لم يكن عبثا وإنما كان اختياره له اختيارا دقيقا له عدة دلالات، فحاول من خلاله أن يمحو تلك الآلام لكن كيف له أن ينسى مادام الأثر موجود والدم موجود، فبقاء آثار تلك الجراح دليلا لبقاء الألم المستمر.

ومن خلال هذا العنوان يتجلى لنا البعد الوجودي لدى الكاتب حيث يظهر التشاؤم لدى شخصية كريم من لواقع الذي عاشه في بلده الجزائر والتي لم يجد فيها المراد والمبتغى فهي لم تحتضنه ولم توفر له الظروف والجو الملائم لكتاباته الإبداعية وذلك بسبب تدهور الأوضاع التي قرضها الإرهاب والتي حولت حياته وحياة الجزائريين عامة إلى جحيم، فتشتت فيها العائلات وقتل وذبح الأبرياء دون رحمة أو شفقة، وجفت أقلام الكتاب والصحفيين أمثال كريم وذلك نتيجة الضغوطات المسلطة عليه، فكتاباتهم كانت تشكل تهديدا دائما لحياتهم.

هذا التشاؤم والقلق الدائم من الواقع والمستقبل الي كان يراود كريم أدى به إلى الهروب من ذلك الواقع والبحث عن واقع أفضل، فقرر الغربة فهرب من الجزائر متجها إلى المغرب ثم تونس طمعا في أن يجد الأفضل لا كنه تعرض لصدمة ثانية ذلك أنه لم يجد فيها الصدر الرحب والمبتغى الذي كان يصبو إليه، لكن بالرغم من خيبات الأمل المتتالية لدى كريم إلا أنها لم تؤدي به إلى الانتحار سوآءا أكان حقيقيا أو معنويا ، ليقرر كريم العودة إلى البلد الأم الجزائر، متجها هذه المرة إلى صحرائه الواسعة وتحديدا في تماسخت ليحط بها الرحال كونها مدينة عريقة فهي تمثل له الأصالة والهوية والبساطة والطبيعة الهادئة.

فبرغم من أنه ابن الشمال (سعيدة) إلا أنه استطاع أن يتأقلم مع الوضع الجديد والطبيعة الصحراوية القاسية وهذا لم يكن متوقعا، فالبيئة في الشمال عكسها في الجنوب، ذلك الهدوء في تماسخت جعله يتأقلم مع الوضع لأنه وجد فيها المراد فهي خلقت له الجو المناسب للكتابة والإبداع.

المؤلف وجدلية الو اقع:

ينتقل المؤلف في الرواية بين أمكنة عديدة، فمن سعيدة إلى وهران ثم المغرب فتونس، حيث يرسم هذا التنقل المستمر للبطل جمالية في الرواية، بحيث كان الكاتب ينتقل بالبطل ويحكي ويعالج قضية في نقس الوقت، ليستقر في الأخير في الجنوب الجزائري(تماسخت) تحديدا.

رسم الكاتب في الرواية نوعا من الصراع الداخلي بين الشمال الذي عاش فيه: القلق والألم، وشاهد فيه الظلم والقتل والذبح، وأبشع الجرائم، هذا المكان الذي كانت كتاباته فيه بمثل الشيء المحرم، فالرواية تعالج قضية الإرهاب إذ أنها تعبير عن ذلك الواقع الدموي الذي مرت به الجزائر فكشفت الستار الذي كان ينظر إليه محرما في الثقافة العربية، المتمثل في (الجنس، السياسة، الدين...).

فالبطل كريم يعاني الأمرين، مرارة أنه جزائري وأن الإرهاب استولى على بلده، وارتكب فيها جرائم لا تغتفر، ومرارة مهنته مهنة المتاعب وقد صرح بهذا في نص الرواية، فهي جعلته محط الانتظار من المجرمين الذين ينتظرون كلمة منه لقضاء عليه.

والجنوب الذي وجد فيه المراد، ووجد فيه ما كانت تصبو إليه نفسه، فوجد فيه مالم يجده في الشمال الذي ولد فيه، وهنا يقول:" لا مفر لي بد إلا من صحراء لايزال الله فيها بلا غضب"[1]

فوجد فيها الأمن والسلام، والهدوء والاستقرار والبساطة رغم قساوة الطبيعة والظروف الصعبة، وكذا تطبيق الشريعة الإسلامية والسنة النبوية والاقتداء بهما، والمحافظة على الموروث الثقافي والحضاري والتمسك به.

وفي هذا الصدد يقول :" جيلالي شرادة" عن الكاتب" الخير شوار" في قوله:" الحبيب السائح الذي يعيش بين سعيدة التي احتضنته صغيرا و" أدرار" التي احتضنته كبيرا، أشبه ما يكون بالسعي بين الصفا والمروة، وفي أدرار يجلس المتصوف هناك، فهو على اعتقاد لا يتزعزع بأن قارئه يسكن هناك من جهة المستقبل...".[2]

1الحبيب السايح، تماسخت دم النسيان، فضاءات للنشر ودار ميم للنشر، ط1، 2016،ص82.

2- جيلالي شرادة، قراءات جديدة في رواية تماسخت للروائي الحبيب السائح، جريدة الجمهورية، العدد 5373، 2014، ص13.

إن الكاتب رغم ابن الشمال إلا أنه فضل العيش في واقع الجنوب الصحراوي مغتربا من منطقة إلى منطقة أخرى إلى تماسخت ليجد فيها الأمن والهدوء والجو المناسب ليحقق مبتغاه بعيدا عن تلك الفوضى والمخاوف التي كانت تلاحقه، فكانت تماسخت خلوة له كان كالمتعبد فيها فكأنما البطل فضل الانعزال والعيش وحيدا ليجد بذلك ذاته التي طالما بحث عنها، فهو اختار الصحراء لأنها رمز الاتساع والرحابة إنها موطن الإبداع والإلهام لجأ إليها كريم ليفجر طاقاته الإبداعية" الأخ كريم أحد المصابين بجنون الحرف، مثلنا! مطارد بسبب حلمه أن يكون حرا.[1]

المؤلف والتجربة الصوفية:

يرى ابن خلدون أن التصوف من العلوم الشرعية الحديثة ، وأصله ما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين من العبادة والهداية، والانقطاع إلى الله تعالى، والأعراض عن زخرف الدنيا، واعتبر التصوف ظاهرة اجتماعية كمثل الظواهر الاجتماعية تستدعي التحليل والدراسة .[2]

وعليه فالتصوف هو الصفاء يقوم على مجاهدة النفس والابتعاد عن ملذات الحياة وزخرف الدنيا لترتقي هذه النفس الى العالم العلوي، فالتجربة الصوفية والوجودية يشتركان في الجوهر الإنساني والذات الباطنية، بمنطلقات من تجربة للوصول الى غاية ما، وهدف التصوف هو الفناء في الذات الإلهية وكذا الوجودية من أهم مسائلها مشكلة الفناء وكأن الانسان خلق ليفنى. فما علاقة المؤلف بالتجربة الصوفية والوجودية؟ نلاحظ أن الحبيب السائح سعى في روايته "تماسخت دم النسيان"، إلى إثراء تجربته الروائية وذلك بتوظيفه للتراث الإسلامي وخاصة التراث الصوفي ، معبرا عن صور الواقع ورؤيته للعالم الخارجي (الكون)، فاغترف من التجربة الصوفية وجعل منها منهلا لممارسته الإبداعية.

لقد تجلت تجربته من خلال توظيفه للعديد من المفاهيم والمضامين الصوفية وذلك لغرض الاستفادة والاستلهام كما يوضح بدوي قائلا:" إن ما يجعل لدراستنا لأحوال الصوفية وتحليلات الصوفية العميقة فائدتين جليلتين: الأولى أن نقدر هذه المذاهب الصوفية حق

1-الحبيب السائح، المصدر السابق، ص153.

2-خديجة بلخير، مفهوم النبوة في الخطاب الصوفي ، شهادة دكتوراه في الفلسفة،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2 ،2015\2016،ض26-27.

قدرها ونضفي عليها نورا وهاجا من التفسير الوجودي الحديث، حتى لا تتبدى بكل ثرائها وقيمتها الحقيقة. والثانية أن يكون في هذه الدراسة من جانبنا نوع من الاستفادة والاستلهام، واتخاذ نقطة البدء في مذهبنا الوجودي العربي الذي نود أن نجعل منه فلسفتنا الجديدة في الحياة والوجود، ونحن إنما مريد بهذا أن نتخذ من هؤلاء الصوفية العرب ما اتخذه الوجوديون الأوروبيون من كيركيغارد ومن إليه ممن يعدون أباء الوجودية الأوروبية[1].

ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن هناك علاقة مشتركة بين الوجودية والصوفية فكلاهما يسعى لإثبات الوجود الذاتي الإنساني، إذن فهو المنطلق الجوهري الي تتخذه كل من الوجودية والصوفية، فإن توظيف التراث الصوفي في البحث عن العرب هو الأمر الذي سنصل به كما وصل آباء الوجودية الغربية.

نجد الحبيب السائح قد استلهم التصوف في تجربته الروائية بتوظيفه للغة الصوفية أحيانا وبأبعاد روحية مشحونة بدلالات عديدة فصور لنا تلك الحالة النفسية التي عاشها البطل كريم كغيره من الجزائريين(القلق والخوف، الاغتراب...) هذا البطل الذي ظل الخوف يراوده طيلة حياته داخل وطنه وخارجه مما اضطره للبحث عن مخرج ليعود به إلى حياته الطبيعية إنها مثل تلك الحالات يتبعها الصوفي والمريدين من الشوق والحنين للمحبة الإلهية والمجاهدة بالنفس للوصول بها إلى معرفة الحق والوصال وتقرب الذات السفلى للذات العليا، كلها حالات غرضها الوصول إلى حقيقة واحدة هي حقيقة الوجود.

إن التجربة الصوفية لدى المؤلف قد تجلت في روايته انطلاقا من العنوان" تماسخت" وكما أشرنا سابقا على أنه مكان التعبد والخلوة فوف الصحراء باعتبارها عند أهل التصوف" موطن الانعزال والبعد عن الناس والمكان إلا متناهي الذي لا تحدده ولا تكبله قيود، فهي المنطلق

1-عبد الرحمن بدوي، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، دط،1947، ص95-96.

الذي لا يخضع لسلطان أو رقابة أحد غير الخالق سبحانه وتعالى... ففيها يجد المتصوف السكينة والهدوء والبيئة المثلى للمناجاة الإلهية.[1]

وهذا ما لا حظناه عند الحبيب السائح ومدى تعلقه بالصحراء وكأنه ترك ملذات الدنيا واغترب إليها فوجد فيها سبل الحياة الطريق الوحيد الذي سلكه للوصول إلى تحقيق أحلامه وأهدافه والدليل في قوله:" لا مفر لي إلا إلى صحراء لا يزال الله فيها بلا غضب"[2].

اختار الصحراء وكأن كل الأماكن الأخرى قد سخطا الله وغضب عنها وابتلى أهلها إلا الصحراء، ومن خلال ذكره لهذا المكان يمكن القول بأن للمكان دورا هاما في حياة الأسنان" الإنسان لا يحتاج غلى رقعة فيزيقية يعيش فيها وفقط لا كنه يحتاج إلى ساحة نفسية تكون مجالا للبوح ومتنفسا يهرب إليه من ضوضاء الدنيا ومشاكلها وتكون هذه الساحة النفسية بمثابة الظل الذي يحتاج الإنسان يتفيأه بين الفينة والأخرى .[3]

وجد في الصحراء ما لم يجده في الشمال اغترب إليها هربا من الضوضاء وللتنفيس باحثا عن حياة الأمن والراحة والإبداع كما نجده ذكر أيضا بعض الأماكن الدينية المقدسة كالمسجد، مسجد الغفران، والزاوية... توظيفه أيضا للغة الصوفية، حيث نجد بعض المصطلحات والمفاهيم المستوحاة من المعجم الصوفي(الرؤيا، اليقين، الكشف، الحب، الشوق، الحنين، الغربة، الموت...) وها دلل على تأثره بالدين والثقافة الإسلامية.

ذكره لبعض الشخصيات لها علاقة بالدين كشخصية كريم ، والكريم من أسماء الله الحسنى، وزينب.. وكذلك ذكره لبعض أعلام التصوف كالحلاج وتشبيه لمصير كريم بمصير الحلاج بعدما قتل بسبب علمه، إضافة إلى عبد الرحمن الكافي والسهروردي، وكذلك كدليل على تجربة المؤلف الصوفية هو التناص من الأدب الصوفي نثرا وشعرا ومن الأمثلة نجد: وقيل إنها

1-معمر معمرين الرؤية الصوفية وأثرها في التشكيل السردي عند الحبيب السائح، شهادة ماجيستر، السرديات ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2016\2018،ص106-107.

2-الحبيب السائح، مصدر سابق، ص82.

3- فتيحة غزالي، تجليات الصوفية في التجربة الروائية المعاصرة لسلام أحمد إدريس، شهادة دكتوراه، قسم الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر،بسكرة،2017\2018، ص102.

من الشعر الحر التونسي للشاعر عبد الرحمن الكافي:" الصبر لله والرجوع إلى ربي أما الدنيا في... ثم يواصل : الموت مرو يا صاغيتي والقسم مسقور في كفالة ربي.[1]

يبين لنا الكاتب أنه يجب على الإنسان التحلي بالصبر عند الشدائد والمحن ولابد له أن يتحمل عبء الحياة ويجاهد فيها بترك ملذاتها من أجل الفوز في آخرته وأنه لابد له أن يتبع طريق الحق والرجوع إلى الله وأن الدنيا فانية والموت حتمية لا مفر منها والناس سواسية ، الكل سيخضع لنهاية واحدة، كما تناص مع الصوفي ابن الفارض في قوله : شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم.[2]

وكما هو معروف أن المدامة والمدام اسم للخمر سميت هكذا لأن العرب كنت تحب دوامها عندهم، والكرم شجر العنب فقد وظفوا رمز الخمرة في المحبة الإلهية رمزا يعبرون به عن عن تلك الحالة التي يكون فيها الصوفي في حالة عشقه ومناجاته لربه كحالة النديم أثناء سكره والصوفية لا يقصدون بها تلك الخمرة المادية التي تذهب العقل وإنما خمرة تذهب بالروح إلى محبة الذات العليا.

الإيمان بالقضاء والقدر وبحتمية الموت، " إنا لله وإن إليه راجعون"[3].إن التجربة الصوفية لدى الحبيب السايح تجلت كممارسة إبداعية، فقد وظف رموز التصوف وكشف من خلاله جوانب مهمة من التراث الإسلامي من خلال توظيفه لشخصيات صوفية وأدلة وتجارب من الدين الإسلامي فاتخذ منها مصدر التطبيق فلسفته الوجودية العربية الإسلامية.

1الحبيب السايح، مصدر سابق، ص195.

2المصدر نفسه، ص43.

3المصدر نفسه ،ص36.

الفصل الثاني: الرواية و الأسئلة الوجودية

المبحث الأول : القلق

المبحث الثاني:الاغتراب

المبحث الثالث: الانتحار

المبحث الرابع: الحياة والموت

المبحث الخامس: الشك

القلق:

أخد القلق موقعا مميزا في تفكير الفلاسفة الوجوديين وتجلى في نظرياتهم التي طرحوها حول القلق ،الدي يعد اكبر عامل في وجود الانسان ، و بما ان القلق هو سبب وجوده الاول المتمثل في ادم ، ولهدا يمكن اعتبار الوجودية فلسفة وجدت لحظة انبثاق الانسان الاول الى الوجود ،ولهدا تبدو شخصية الانسان الوجودي شخصية قلقة محبطة ،تلفها الحيرة من كل جانب ،لدلك اقامت الوجودية في الانسان القلق لكي تحمي وجوده من الاضمحلال و التلاشي.

لغة :

إن كلمة قلق لم ترد في القران الكريم ،ولا احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر بدل عنها الحزن والخوف والهم استخدمها الافراد بمعاني كثيرة منها الارق والاضطراب وعدم الاستقرار.

حيث يقول العرب» :أقلق المرء الشيء أي حركه من مكانه " إذن القلق هو حركة الاضطراب وهو عكس الطمأنينة والتي اشار اليها القران الكريم عن النفس المطمئنة[1].

وفي قاموس المحيط":القلق ،محركة :الانزعاج و القَلاَئِقيُ : ضرب من القلائد ورجل قلق وامرأة قَلِقُ الوشاح: ورجل وامرأة مِقلاَقُ.واقلقت الناقة قلق جهازها أي قتبها والتها[2].

اصطلاحا:

القلق قوة خارجية تأخذ بزمام الفرد ولا يستطيع منها فكاكا، بل لا يرغب في هدا لأنه خائف وما يخشاه المرء يغريه والقلق يجعل المرء بلا حول ولا قوة، والخطيئة الاولى تحدث دائ[1]ما في لحظة ضعف[2].

1- سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها، قياسها، دار صنعاء، عمان، الأردن، ط2، 2015، ص179.
2- الفيروز بادي، قاموس المحيط، مصدر سابق، ص921.

ان الوجود ليعلن صراحة ان الانسان يحيا في قلق ويكابد القلق.

ومعنى دلك ان الانسان عندما يلزم نفسه تجاه شيء ما يدرك في نفس الوقت ان اختياره سيكون اختيارا لما سيكونه، وأنه لا يختار لنفسه وحدها بل هو مشروع لنفسه ويختار للإنسانية كلها في نفس الوقت، ففي لحظة كهذه لا يمكن للإنسان ان يهرب من الاحساس بالمسؤولية الكاملة العميقة[3].

ومن الواضح ان القلق الدي نعنيه هنا ليس هو القلق الدي يؤدي الى الاستكانة والأفعال، لكنه القلق الصافي البسيط، من النوع الذي يعرفه كل من تحمل المسؤولية من المسؤوليات في يوم من الايام[4] .

من خلال التعريفات السابقة نستخلص ان القلق ظاهرة انسانية نعني به حركة الاضطراب وعدم الاستقرار وهو عكس الطمأنينة حيث يأخذ بزمام الفرد مما ينتج له الاحساس بنوع من الخوف ومن تحمل المسؤولية وليس من الضروري المقصود بالقلق دائما حالة مرضية كما انه ليس بالضرورة ان يكون ظاهرة انسانية وانما هو ظاهرة تنتمي للوجود الانساني في حد ذاته وبالرغم من الالم والمعاناة الا انه الدافع الحقيقي للحياة لبلوغ الاهداف والغايات.

وقد تجلى القلق في رواية تماسخت دم النسيان بصور عديدة ونذكر بعضها في ما يلي:

"وجدتني اسير مع شخص لا اعرفه داخل غابة لما وقفنا على بغل يحتضر، فطلبت الى مرافقي ان يجهز عليه، فتردد قليلا ثم اخرج مسدسه...ولكن سرعان ما ارتعش وقال":انا تعبت"ومدلي السلاح فلم امسكه فسقطت المحشوشة وتهاوى..."[1]

1

[2]- سمية مجنح، مريم بن موشة، القلق الوجودي في رواية كتاب الماشاء لسمير قسيمي، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة مجمد بوضياف، المسيلة، 2018\2019، ص16.

[3]-جان بول سارتر، المرجع السابق، ص 18-19.

[4]- المصدر نفسه، ص 22.

برز القلق في الشخصية حينما نظر الى البغل فوجده رجلا من معارفه، فصدم لأنه لم يتوقع لقائه بدلك الشخص وفي تلك الحالة وهنا بدت ملامح القلق.

وكدلك في قوله":وتذكر كم كان ينظر بعبثية كبعض زملائه إلى مهنة الموت كذلك صاروا ينعتونها مند اغتيال اول زميل لهم[2]."

يتضح هنا القلق لدى الشخصية البطلة كريم من خلال قلقه على المستقبل وخوفه مما هو آت ودلك لأنه خاض غمار هده المهنة الصعبة التي سماها بمهنة الموت (الصحافة).

وبرز القلق أيضا في قوله":كثيرة هي حروق الأنثى، فلا تتألم سوى أمي أنا، بقي لها الله في الذكر كما الصلاة في الحركة لم تشتغل في وعيي كما هي في هذه اللحظات رغبتي في العودة إلى رحم بحثا عن مطهر يخلد إليه روحي من بلاءات هذه الدنيا ،المشحونة بسراب الإغراء وسراديب الطمع[3]"

يظهر القلق في شخصية كريم في كرهه للدنيا وملذاتها ومغرياتها مما جعله يبحث عن البديل، وذلك بالرجوع إلى رحم أمه ليطهر به نفسه.

الاغتراب:

يعد الاغتراب سمة بارزة في الحياة المعاصرة يمثل الحالة المسيطرة بشكل تام على الفرد بحيث تحوله إلى شخص غريب وبعيد عن بعض النواحي المختلفة في واقعه.

[1]-الحبيب السايح، تماسخت دم النسيان، رؤيا.

[2]- المصدر نفسه، ص 7.

[3]- المصدر نفسه، ص 9.

وقد تطرق مصطلح الاغتراب إلى العديد من الدراسات وذلك نتيجة لغموضه،(كالفلسفة وعلم النفس وغلم الاجتماع...) ومن الصعوبة وضع تحليل شامل وعام لمفهومه، فلقد اقترن بكل ما يهدد وجود الانسان وحريته.

ويعد مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم التصاقا بالإنسان "ارتبط مفهوم الاغتراب بالانفصال والابتعاد عن الارض، بين كل ما هو موحش وحزين ومسبب للشقاء فتجاوز المدلول المادي إلى ما هو أعمق وأبعد من ذلك والذي يتجلى في المعنى الحسي المتعلق بالنفس والجانب الروحي"[1]

وبالرغم من ها الغموض الحاصل سنورد قدر الإمكان معنى الاغتراب لغة واصطلاحا وتحديد مفاهيمه ودلائله عند طائفة من العلماء.

لغة:

يشير الزمخشري في معجمه أساس البلاغة يقول: "غَرَبَهُ؛ ابعده، وغرّب ، بَعُدَ، ويقال للرجل يا هذا غرِّب؛ شرِّق او غرِّب. وهل من مغربة خبر؟ وهو الذي جاء من بعد. تكلم فأغرب إذن جاء بغرائب الكلام ونوادره وتقول :فلان يغرِب كلامه ويغرب فيه وفي كلامه غرابة ومنه يصنف الغريب .وقول الأعراب ليس هذا بغريب ولكنه في الأدب غرباء. واغرب الفرس في جريه والرجل في ضحكه إذ أكثر منه". [2]ويقال:" تغرّب أتى من الغرب والغربي من الشجر. واستُغرِب وأَغرب: بالغ في الضحك والمُغَرب بفتح الراء: الصبح وكل شيء أبيض الغاربُ: الكاهل أو ما بين السنام والعنق"[3]

[1]- فيصل عباس، الاغتراب، الانسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل، لبنان، ط1، 2008،ص 21.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1998، ص 697.

[3]- الفيروز بادي، المصدر السابق، ص 1179.

اصطلاحا:

عرف الفيلسوف الألماني هيجل الاغتراب بأنه "حالة اللا قدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدلا أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص، وبها يفتقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما في ذلك التي تهمه وتهتم بتحقيق ذاته وطموحاته". [1]

أما جان بول سارتر فيقول: "أن الانسان يقف وجها لوجه أمام العدم، وإن الحياة التي تفسر معناها هي نفسها وجود عدمي اما الانسان فيغترب عن نفسه، ليس فقط في مواجهة العدم بل أيضا في علاقته مع الآخرين...". [2]

والاغتراب من المنظور الوجودي يعني " انفصال الفرد عن الأنا الواقعية بسبب الانغماس في التجديدات، وضرورة التطابق مع الآخرين ومطالب المؤسسات الاجتماعية". [3]

ومن خلال هذه التعاريف نخلص إلى أن الاغتراب هو تلك الحالة التي يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف والعجز والاكتئاب والانهيار في الشخصية، أي في إحساسه بالانفصال عن ذاته وعن المجتمع وكل ما يسود فيه، لكن يتمحور الاغتراب حول شعور الفرد بأنه غريب عن ذاته وعن مجتمعه الذي يحيا فيه ، وبهذا فالاغتراب وصف لحال الانسان الواقع تحت سيطرة وهيمنة سلطة ما ،تسلبه ذاته وماهيته وتدفعه للشعور بأنه في واقع مخالف ومغاير لواقعه تماما.

إذن فهو حالة انسانية اجتماعية تسيطر على الفرد، فتجعله غريبا وبعيدا عن ذاته وواقعه الاجتماعي ،فيصبح عاجزا عن الانسجام والتأقلم مع غيره.

---

[1]- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، (متاهات الانسان بين العلم والواقع)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، ط1، 2006، ص 37.

[2]- المرجع نفسه، ص 47.

[3]- بو نداوي كاتية- بن حما دوش سعيدة، اغتراب الذات في الرواية الجزائرية" رواية خيام المنفى" لمحمد فتيلينه، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية ، كلية الآداب واللغات، 2017-2018، ص17.

1-اغتراب داخل الوطن:

أقسى أنواع الغربة ويكون نتيجة الظلم والخوف والاضطهاد، والفقر والحرمان... وفي هذا الصدد يقول علي بن أبي طالب :"الفقر في الوطن غربة، والغنى في الغربة وطن".[1]

الرواية في مجملها تحمل طابعا اغترابيا ،حيث حملت في طياتها كل معاني الاغتراب ، سواء أكان اغترابا داخل الوطن نتيجة الاوضاع السياسية المتدهورة بسبب الارهاب (العشرية السوداء) أو خارجه، وقد ظهر الاغتراب عند كريم الذي مثل الشخصية البطلة في الرواية حيث كان يعيش حالة من الاستبداد والخوف المتواصل والقلق من المصير المجهول وخصوصا أنه كان ينتمي الى مهنة الصحافة.

إن القلق المستمر في تلك الحياة المتوترة داخل الوطن يعتبر اغترابا في حد ذاته، لان الاجدر بالإنسان أن يعيش بأمن وسلام واستقرار داخل وطنه.

نجد الاغتراب الداخلي في ثنايا الرواية: "أجبني! ما مواعيدنا، وافراحنا، ورغباتنا تحت سمك هذه الظلمة التي طالت؟ كل شيء في أحلامنا رهنته الحماقة، حتى لا خلاص إلا بالموت الرخيص! نحن معذَبُو هذا الزمن، ضحايا اللعنة التي تلاحق هذا البلد!"[2]

حنين كريم إلى الأفراح والمواعيد التي كانت تجمعهم، لأنه كان يشعر بظلم كبير في وطنه نتيجة هذه الحماقة، فهو لم يستطع تحقيق أحلامه التي كان يصبوا إليها، هذا الظلم والقهر والاستبداد الذي أحس به كريم في خلجات نفسه وفي بلده يعتبر اغترابا داخليا، فوطنه لم يحتضنه ولم يحقق له أحلامه.

وفي موضع آخر نجده يقول:" من خلف الزجاج، ظهرت له خضرة الغابة تمتد حد الأفق .لاكن سرعان ما اهتز وجدانه، بقنوط أطفال الداخليات المدرسية".[1]

[1] نهج البلاغة، السيد الشريف الرخي، مؤسسة النشر الإسلامي، ج1،ط1، 1408، ص155.

[2] الحبيب السايح، المصدر السابق، ص35.

من خلف الزجاج الذي يحيل ويرمز على الضيق والقيد و الحرمان... يلقي كريم بنظرة عميقة إلى تلك الغابة الممتدة والتي هي رمز للحرية والسلام، لكن سرعان ما اهتز به القطار ليعيده لوعيه، فيتذكر السجن والقهر الذي هو فيه مشبها ذلك بقنوط أطفال الداخليات.

2- اغتراب خارج الوطن:

وهو بمعنى الانفصال والبعد والنزوح عن الأوطان، لظروف سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو أمنية، حيث ينتقل الفرد من مكان إقامته بين أهله وجيرانه في موطنه إلى موطن آخر .

يتمظهر هذا النوع من الاغتراب من خلال قوله: " بات كريم ليلته بين وجدة والرباط، مشدود الوجدان إلى ماضيه القريب".[2]

رغم مغادرة كريم لأرض الوطن (الرباط، وجدة) إلا أنه كان دائم التذكر والاشتياق لوطنه الذي ترعرع في كنفه، رغم أن هذا الوطن سلبه أبسط أحلامه وطموحاته وعلى الرغم من كل هذا الماضي الأليم إلا أن هاجس الوطنية كان دائما يراوده وهذه فطرة جبل عليها أي إنسان صحو الضمير.

ثم يستطرد قائلا: " كما في وهران، وقف كريم وحيدا في محطة الرباط، منتظرا أن يظهر وجه الضاوي إلى أن خلا الرصيف فأحس ريح الغربة نفذت إلى قلبه "[3]. انتاب كريم نفس شعور الوحدة التي كان يحسها في وطنه ليجد نفسه دون أصدقاء وفي وطن غير وطنه، وهنا زاد إحساسه بالغربة والتي تجلت عنده بشكل واضح وصرح بها الكاتب (فأحس ريح الغربة).

---

[1]- الحبيب السايح، تماسخت، المصدر السابق، ص 26.

[2]- المصدر نفسه، ص53.

[3]- الحبيب السايح، تماسخت، المصدر السابق، ص59.

ثم يضيف" نزل كريم في مطار قرطاج محاصرا بمخاوفه من خيبة ثانية. وكان ما إن تجاوز شرطة الحدود، على عكاز توصية المكاوي إلى صديقه بنسالم رئيس اتحاد الكتاب" الرجاء التكفل بصديقنا كريم حال وصوله"، حتى نشب سمعه صوت مذيعة المطار. أصغى. تكرر النداء."[1]

إلى أن يقول:" كيف خليت الجزائر؟ حالكم تحزننا. ربي يستر للي باق. مرحبا بيك في تونس، بلدك الثاني.."[2]

بعد خيبة أمل كريم الأولى في المغرب ها هو يشد الرحال إلى تونس أملا في أن يجد الصدر الرحب لكتاباته، وهنا كريم يخوض غمار مرحلة ثانية من الغربة بعد التجربة الأولى التي باءت بالفشل.

الانتحار:

إن الانتحار كظاهرة اجتماعية عرف رواجا كبيرا في العالم باسره بالإضافة إلى تعدد وسائله، فإنه لم يستثنى على فئة من فئات المجتمع، وبات يشكل تهديدا رهيبا على حياة الافراد والمجتمعات عبر العالم.

لغة:

انتحر ، انتحاراً (ن ح ر) قتل نفسه.[3]

ويقال: انتحر الشخص: قتل نفسه عمدا "انتحر شنقا-انتحرت بهذا المسدس-حاول الانتحار"

[1]- المصدر نفسه، ص149.

[2]- المصدر نفسه، ص150.

[3]- جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992، ص132.

انتحار(مفرد):1مصدر انتحر، انتحار أخلاقي: تعريض السمعة والنفوذ لخطر الزوال ،إضرار بالذات، أو جلب الكارثة عليها.2قيام الانسان بقتل نفسه بوعيه أو بدون وعي، أو هو الفعل المقصور لقتل النفس او زهق الروح عن سابق تصميم "حاول الانتحار-ميل انتحار"...[1]

اصطلاحا:

الانتحار هو الموت القصدي إذ يعد فعلا فرديا، رغم أنه يأخذ طابعا اجتماعيا أكثر، وعلى هذا الأساس يعد الانتحار ظاهرة اجتماعية مرتبطة بظروف اجتماعية تمس كل المجتمعات.[2]

الانتحار إما ان يكون فعلا عقلانيا ينفذه الفرد استنادا إلى اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو دينية أو فلسفية أو شخصية، أو هو على العكس من ذلك كفعل مرضي يحدث كنتيجة في مراحل تطور بعض الاضطرابات النفسية (الاكتئاب-الهذيان المزمن-العته-الخلط الذهني) أو يكون ناتجا عن أزمة وجود حادة تتسم بالقلق وتوجه العدوانية نحو الذات.[3]

[1]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر، المجلد الأول، ط1، 2008،ص 2176-2177.

[2]- حيدر فاضل حس، "الانتحار" (دراسة نظرية)، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، عدد56،2018، ص393.

[3]- نجاة خليفي،" دراسة إبديمولوجية لمحاولات الانتحار بمدينة عنابة: دراسة ميدانية، مركز الوقاية من الصدمة والانتحار من جانفي2000 إلى أكتوبر 2013، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، عدد5، 2017، ص254.

ويعرفه دوركا يم قائلا:" يسمى انتحارا كل حالة موت تنجم بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي تنفذه الضحية ذاتها والتي كانت تعلم بالنتيجة بالضرورة.[1]

إذن الانتحار فعل عمدي يؤدي إلى إنهاء حياة الفرد ذاتيا وقصديا، وقد يكون هذا الفعل ناتجا عن خلفيات ومشاكل اجتماعية أو فلسفية أو دينية أو شخصية، أو عن اضطرابات عقلية أو نفسية، ولا يقتصر السلوك الانتحاري على فئة معينة من فئات المجتمع ذكورا كانوا أو إناثا، كبارا أو صغارا...

نلاحظ في الرواية أن التجربة القاسية التي خاضها البطل كريم، والتي تمثلت في المعاناة داخل الوطن (الجزائر) ، وذلك من تبعات الإرهاب الجائر الذي أحرق الأخضر واليابس، وقتل الكبير والصغير، والمعاناة خارج الوطن (المغرب-تونس) ذلك أنه لم يجد فيها الملجأ الذي يحتويه، ويحتوي كتاباته وينقذها من الضياع، هذه التجارب القاسية لم تدفع به إلى الانتحار ، سواء انتحارا حقيقيا بقتل نفسه وإنهاء حياته ووضع حدٍ لها ،ذلك أن هذه المعاناة جعلته يعيش أزمات ونكبات نفسية، أو انتحار معنوي بترك موهبته في الكتابة والصحافة، ودفنها للهروب من الواقع الدموي الذي عاشه، بل على العكس تماما فهذه التجربة زادت من عزيمته، وأعطته قوة أكبر لمواجهة ما يخبأه المستقبل، فنلاحظ أنه شد الرحال إلى الصحراء الجزائرية عله يجد فيها الحصن المنيع الذي يحتويه هو وكتاباته، وليفجر طاقاته الإبداعية وسعيا منه

[1]- يميل دوركا يم، الانتحار، تر: حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2011، ص10.

لنسيان الواقع المأساوي الذي عاشه في الماضي القريب، فكانت الصحراء المكان الذي بدا منه صفحته الجديدة، صفحة لحياته الهادئة المريحة وصفحة لكتاباته التي طالما ناضل لأجلها.

الحياة والموت:

تعد الحياة والموت من أعقد المسائل التي تناولتها الفلسفة المعاصرة ولاسيما الوجودية، كون أن هذه الفلسفة ظهرت أساسا للبحث عما يعانيه الانسان خاصة المعاصر من قلق وخوف حول مصيره ومآله، وقد عُرف على الانسان أنه الكائن الوحيد الذي يعي ويدرك أنه ولد وأنه سيموت، وعرف بحرصه الشديد على الحفاظ على حياته رغبة في البقاء لمدة ممكنة للخلود. وإن كانت الحياة في مفهومها عامة تعني النمو والبقاء والاستمرار بالضرورة وجود نقيض لها وهو الموت والنهاية والفناء، فمهما عاش هذا الانسان وطال أجله فإنه سينقطع ويفنى، لذا نجده قد شغل باله حلم البحث عن البقاء "إن حلم البحث عن الخلود هو حلم عتيد بالنسبة للإنسان الذي عاش في حياة كانت من سننها الدائمة"، "كل من عليها فان"، ولم يجعل الله لهذا الحلم حقيقة لاحد في هذه الحياة الدنيا كما قال تعالى: "وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون(34)كل نفس ذائقة الموت(35)" سورة الانبياء[1]

[1]- مهاب العيد، الإجابة في القرآن وأسئلتك الوجودية، الإسماعلية، مصر، ط1، 2016، ص112.

تعريف الحياة:

لغة:

يشير عبد القادر الرازي في معجمه مختار الصحاح في تعريفه للحياة في مادة (ح ي ا)؛ الحياة ضد الموت ، و(المحيا) مفعل تقول حياتي ومماتي، و(الحي) واحد(أحياء) العرب. وأحياه الله فحيي و (ح ي) أيضا الادغام أكثر...[1]

اصطلاحا:

يقول علماء الأحياء أن الحياة هي : "مجموع العمليات التي تقاوم الموت، وآخرون يقرون أن الموت عنصر جوهري يدخل في تكوين الحياة نفسها وأنه لا سبيل إلى فهم الحياة نفسها إلا في علاقتها بتلك النتيجة الضرورية الباطنية فيها منذ البداية ومنها هنا يعرفون الحياة بأنها سلسلة العمليات العضوية الحيوية الطبيعية لا يمكن استرجاعها..[2]

وقيل أيضا: "هي صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر، والحياة الدنيا ما يشغل العبد عن الآخرة".[3]

---

[1]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، دط، 1986، ص69.

[2]- أنس عبدو شكشك، فلسفة الحياة(دراسة الفكر والوجود)، دار الشروق، ط1، عمان، الأردن، 2009، ص135.

[3]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، دت، ص83.

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول أن الحياة هي النمو والبقاء لكن مهما قصر الزمن أو طال فلابد لوجود نهاية محتومة لا مفر منها، لم تشمل الحياة في الرواية إلا حيزا ضيقا فلم تذكر صورها ومعانيها إلا قليلا عكس الموت والقتل فنجد في قوله: "يعزيني أنك أريت رفيقك في الخلية كيف يجد بين فخذي أخته شرابا لما طلب إليك إن كنت تملك بقية من ويسكي يشرف به احتفاله بعيد ميلاده..."[1]

فعيد الميلاد هذا دليل على الأمل في الحياة، لكن لم يُعرف في الثقافة الاسلامية إلا في الآونة الأخيرة، وهذا دليل على تأثر العرب بالثقافة الغربية في العديد من العادات والأفكار الغير موجودة في ديننا الاسلامي.

تعريف الموت:

لغة:

يشير ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة إلى تعري الموت، (موت) الميم والواو والتاء أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء ، الموت خلاف الحياة، وإما قلنا أصله ذهاب القوة

والموتانُ: الأرض لم تحيا به بعدُ بزرع ولا إصلاح، وكذلك الموات قال الاصمعي: يقولون اشترِ من الموتان، ولا تشتر من الحيوان. فأما الموتان، بالسكون وضم الميم، فالموت يقال : وقع في الناس موتان. ويقال ناقة مميت ومميتة التي يموت والدها. ورجل (موتانُ الفؤاد، وامرأة موتانه)، وأميت الخمر: طبخت..."[2]

[1]- الحبيب السايح، المصدر السابق، ص51.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الجزء5، دط، دت، ص283.

اصطلاحا:

له عدة تعريفات نذكر منها:

- " الموت صفة وجودية خلقت ضد الحياة" [1]

- الموت عدم الحياة كما شأنه أن يكون حيا. وقيل للموت نهاية الحياة، وضد الحياة والتقابل بينه وبين الحياة تقابل العدم والملكة. وقد يطلق الموت ويراد به ما يقابل العقل والايمان، أو ما يضعف الطبيعة، ولا يلائمها الخوف والحزن أو الأحوال الشاقة، كالفقر ، الذل والهرم والمصيبة."[2]

من هذا المنطلق يتضح لنا أولا أن الموت ضد الحياة، وقد حمل العديد من الدلالات والمفاهيم من تيار إلى آخر فنجد الوجودية تناولته واحتلت الموت موقعا مهما عندها ، وقد حولت الوجودية الموت كونه واقعة تدل على نهاية الحياة إلى الوعي الداخلي للموجود البشري وهذا الوجود هو وجود نحو الموت والعدم. فسارتر يرى "وجوب مواجهة الموت بوصفه حقيقة واقعة، وبذلك سنتناول الأشياء في نهاية المطاف وتصبح لا أهمية لها، ولاكن هذا برأي سارتر لا يدعوا إلى اليأس، وعلى هذا فليس للموت عند سارتر أي أهمية خاصة أنه العبث الأخير فهو يراه لا يقل عبثا عن الحياة نفسها. وهكذا نجد من الطبيعي أن أشهر ممثلي الجانب الإلحادي

[1]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، المصدر السابق، ص199.

[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مادة: الموت، دار الكتب اللبناني، ج1، بيروت، لبنان، 1982، ص440.

من الفلسفة الوجودية يرى أن الموت لا قيمة له طالما أن الحياة ذلتها، ليست ذات قيمة وهي عبث لا طائل منه."[1]

" الموت هو العنصر الجوهري في الوجود حيث يكون الوجود يكون بالضرورة الموت لذا اهتمت الفلسفة الوجودية "بالموت" وأصبح من موضوعاتها الرئيسية لأنه يدخل في صميم الوجود البشري ويتغلغل داخليا في الوجود."[2]

وعليه إن الفلسفة الوجودية اتخذت من الموت موضوعا رئيسيا لها واعتبرته واقعة حتمية لا مفر منها حيث الوجود فبالضرورة الموت، ومشكلته مشكلة قديمة قدم الإنسان وقد تتنوع الأسباب والموت واحد في نهاية المطاف. ونجد في رواية تماسخت تنوعت صور القتل والموت وذكر بشكل كبير" ورددت مقدمة نشرة الثامنة ليلا: إنا لله وإن إليه راجعون"[3]

انتشر القتل بشكل مرتفع جدا وأصبح في كل يوم يسمع عن الموت وفي كل وقت خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي وكذلك في فترة العشرية السوداء وفي قوله أيضا:" أخي الأكبر مات في

[1]-إبراهيم رجب عبد الله وآخرون، الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام، كلية العلوم الإسلامية الرمادي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد الأول، العدد الرابع، 2009، ص39.

[2]-بصديق زهرة، التأصيل الوجودي للتراث الإسلامي عبد الرحمن بدوي نموذجا، مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2015-2016، ص160.

[3]- الحبيب السايح، المصدر السابق، ص36.

انفجار قنبلة وضعتها المنظمة السرية في العمارة"[1] وقوله أيضا " لما حمل جثمان والدي إلى غرفة التغسيل، حيث شاهدت جسمه على البلاط"[2].

الشك:

يعتبر الشك من أهم المبادئ التي تقوم عليها الفلسفة الوجودية، ذلك أن الشك يعتبر الطريق الأول إلى اليقين، ولا يمكن لأي مفكر أن يتخلى عنه باعتباره وسيلة ضرورية للوصول إلى الحقيقة.

لغة:

جاء في قاموس المحيط :" الشك: خلاف اليقين؛ ج: شكوك، وشك في الأمر وتشكك، وشككه غيره.(بتصرف)[3]

[1]- المصدر نفسه، ص48.

[2]- المصدر نفسه، ص49.

[3]- قاموس المحيط، مصدر سابق، 945.

اصطلاحا:

" الفلسفة الحديثة بصفة عامة مجدت العقل وخاصة ديكارت إذ أنه استطاع أن يمارس الشك المنهجي لأن الشك عنده لم يكن شك من أجل الشك وإنما شكا من أجل الوصول إلى اليقين أو ما يعرف بالكوجيتو"[1]

ويقول ديكارت: "يحتاج الانسان مرة في حياته إلى أن يضع الأشياء جميعا موضع الشك بقدر الإمكان"[2]

ويعترف أبي حامد الغزالي بدور الشك في عملية المعرفة إذ يقول: في أخر كتبه ميزان العمل:" من لم يشك وينظر لم يبصر ومن لم يبصر يبقى في العمى والضلال".[3]

يتمظهر الشك في الرواية من خلال قول الكاتب:" إذ ولج القطار بين فكي الجبل، أحس كريم مرارة الانسحاب من معركة صابر فيها في ميدانها زملاؤه، وغيرهم يخوضون نهايتها بشرف. (أظلمت نفسي عن إيجاد وازع لبقائي. قل لي : إن لم تكن أنانية المثقفين من البورجوازيين الصغار، فما ذا هي إذاً؟)"[4]

[1]-قروش حيزية، الكوجيتو عند ديكارت و طه عبد الرحمن، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص10.

[2]-المصدر السابق، ص10.

[3]-مدخل إلى الفلسفة العامة، محاضرات السنة الأولى علوم اجتماعية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، 2016-2017، ص20.

[4]-الحبيب السايح، مصدر سابق، ص33.

هنا ينتاب كريم شك يراوده في قرارة نفسه فيظن نفسه أخطأ حينما انسحب من ساحة المعركة ورفع راية الجبن، وفضل الاغتراب بحثا عن واقعٍ أفضل عكس زملائه الذين صمدوا في ساحة الحرب لينالوا الحرية، أو يموتوا بشرف: فهو هنا يقف موقف المعاتب لنفسه لأنه لم يواصل طريق النضال الذي بدأه هو وزملاؤه، وأحس بالخجل يعتريه لأنه لم يكن شجاعا مثل البقية.

ثم يضيف قائلا:" كانت غرفة كريم الباردة بسأم أسود فكر في أن ما يخرجه من زمنه الشقي هو أن يجن ما كفر ولا آمن. منذ سنتين سكنه سؤاله عن موته. تذكر صديقه عبدالنور عثر عليه في سيارته الخاصة مذبوحا قرب مدخل المنطقة الصناعية في ضاحية قسنطينة..."[1]

كان كريم في شك دائم حول أن الموت يلاحقه من مكان إلى مكان، وأن الموت سيكون مصيره الموعود رغم أنه دائم الهرب منه وأنه سيلقى نفس المصير الذي لقيه رفقاؤه ومعارفه. هذا الشك المتواصل جعله يحس أن خلاصه هو الجنون فالجنون وحده كفيل أن يجعله يسلم من الموت الذي يفرضه عليه الإرهاب، ويهرب من الحياة التي يعيشها ومن الواقع الذي يطارده ولم يجلب له سوى المتاعب.

[1] الحبيب السايح، مصدر سابق، ص81.

الخاتمة

لكل بداية نهاية إلا في العلم، فكل نهاية فيه هي بداية بحث جديد وهذا دليل على أن مجاله مفتوح على الدوام.

وفي ما يخص دراستنا الموسومة ب:التوجه الوجودي في رواية "تما سخت دم النسيان" للحبيب السائح توصلنا الى النتائج الآتية:

- بروز الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة في الساحة الأدبية العربية والعالمية على الرغم من الظروف السياسية والاجتماعية ...الصعبة التي مرت بها الجزائر سابقا (الاستعمار الفرنسي ثم الارهاب).

- تعد الوجودية من أهم المذاهب الفلسفية الغربية المعاصرة وتبلورت كمذهب خاصة بعد الحرب العالمية الثانية لعدة أسباب التي حلت بالشعوب والعالم بأسره لهذا شهدت رواجا كبيرا وأصبحت فلسفة العصر.

- لم تقتصر الوجودية على الفلسفة فحسب بل امتد تأثيرها على الفنون الأدبية الأخرى (الرواية، القصص، أدب السيرة...).

- من أشهر رواد الوجودية نجد الفيلسوف الدنمركي سورين كيركيجارد وجان بول ساتر اللذان كان لهما تأثير على الأدباء والمفكرين سواء في الغرب أو العرب.

- تقوم الوجودية وتركز على البحث في مسألة الوجود الإنساني ومدى علاقته بالعالم الخارجي.

- لفظ الوجود في اللغات الأوروبية يفيد معنى الخروج من الشيء وأصله مكون من مقطعين هما: stère ex المقطع الأول يعني الخروج والمقطع الثاني يعني البقاء في العالم.

- لفظ الوجود في اللغة العربية يفيد معنى الحضور فلان موجود أي أنه حاضر وضده الغياب، ثم انتقل اللفظ الى الكون أو العالم بدليل أن الكون يفيد دائما معنى الحضور وعدم الغياب ومن هنا أصبح دال على الكون من جهة وعلى الفرد من جهة أخرى.

- تنطلق الوجودية من الذات،إذن هي تجربة ذاتية من الواقع ولا يقصد بها ذاتية الفرد فحسب بل تتعداه الى ذاتية الغير أيضا.

- الوجودية هي مذهب انساني تهتم بالقيم الإنسانية وهذا ما أكده سارتر.

- تقوم الوجودية على جملة من المبادئ أهمها الانطلاق من الذات كونها مركز الشعور والوجدان.

- ترتكز الوجودية على شروط معينة منها الحرية والاختيار والمسؤولية فحرية الإنسان لا تقتصر على حريته فحسب بل إن اختياره لحريته يشترط عليه مراعاة حرية الغير ومسؤوليتهم ولابد لنا من تحقيق عنصر الالتزام حتى لا يخل نظام المجتمع.

- موضوعات الوجودية تتمحور حول كل ما يخص الإنسان وما يعانيه(القلق الشك الانتحار،الموت).

- من أنواع الوجودية نجد الوجودية المؤمنة (المسيحية)التي تؤمن بوجود إله ومن زعمائها كيركيجارد وكارل سيبرز... ونجد الوجودية الملحدة يتزعما جان بول سارتر كلا الوجوديتين تشترك في أسبقية الوجود على الماهية ،فالإنسان يوجد أولا ثم يحقق بعد ذلك ذاته ويحدد ماهيته.

- كان للوجودية الغربية أثر بالغ على الأدب العربي وقد تسربت كغيرها من المذاهب والتيارات وذلك عن طريق الترجمة والاتصال الثقافي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

- إن رواية تما سخت دم النسيان من بين الروايات الأولى التي عالجت قضية الارهاب وصورت لنا ذلك الواقع الدموي الذي عاشه الشعب الجزائري بصور حية واقعية بأبعاد رمزية فهي تجربة مفارقة للواقع.

- تجلت الوجودية في رواية تما سخت بدلالات متنوعة فجل مواضيعها تمحورت حول المسكوت عنه(الدين السياسة،الجنس) بأبعاد وجودية تحمل معاني (القلق، الاغتراب

الاغتيال ، الشك...).

- عنوان هذه الرواية في منظوره الوجودي يحيل الى الاغتراب الذي تمثل في انتقال الشخصية البطلة (كريم) من مكان الى مكان آخر داخل الوطن وخارجه لكنه أصيب بخيبات أمل متكررة وبعدها يقرر أخيرا العودة الى أرض الوطن الى جنوب الجزائر وتحديدا الى تما سخت مكان التعبد والخلوة والطمأنينة والتنفيس والإبداع.

- شخصية كريم في هذه الرواية شخصية قلقة عاشت القلق المستمر والتخوف الدائم حول مصيرها ومستقبلها بسبب الظلم والحرمان بحثا عن الاستقرار والحرية لتحقيق الذات والمصير.

- بالرغم من الواقع المأساوي والمرير الذي عاشه البطل الروائي إلا أنه لم يؤد الى هاجس الانتحار بل أكسبه قوة جديدة في عملية الابداع والتحدي وبكل جرأة وحرية.

- تناص الحبيب السائح من التراث القديم كما استلهم في روايته من التراث خاصة الصوفي وهنا تجلت لنا تلك السمة المشتركة بين الوجودية والصوفية كلاهما يبحث عن معنى الوجود ويهدف الى كشف الحقيقة ليصل بها أخيرا الى درجة الطمأنينة.

- أتت رواية تما سخت تعبيرا انفراجيا عن تلك الأزمة التي مرت بها الجزائر.

- يصور لنا الحبيب السائح في روايته تما سخت تلك التجارب النفسية القاسية التي عاشها الكثير من الادباء والفنانين (الصحفيين) الجزائريين خلال العشرية الدموية.

- رواية تما سخت هي تلك الرسالة الهادفة والمرآة الصادقة التي نقلت لنا تفاصيل ما عاشه المجتمع الجزائري خاصة والأحداث التي شهدتها الجزائر عامة في تلك الفترة.

مـلحق

التعريف بالكاتب:

الحبيب السائح روائي جزائري من مواليد 24 أفريل 1950 بمنطقة سيدي عيسى ولاية معسكر،نشأ في مدينة سعيدة تخرج من جامعة وهران (ليسانس آداب ودراسات ما بعد التخرج) اشتعل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية، غادر الجزائر في سنة 1994م متجها نحو تونس حيث أقام بها نصف سنة قبل أن يشد الرحال نحو المغرب الأقصى ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليفرغ منذ سنوات للإبداع الأدبي،صدرت له عدة أعمال أدبية.

- أعماله الروائية المنثورة:

- زمن النمرود:الجزائر1981.

- ذلك الحنين:الجزائر 1997.

- تماسخت دم النسيان:دار القصبة الجزائر 2002م،وطبعة جديدة دار فيسيرا للنشر الجزائر 2012م.

- تلك المحبة:الجزائر 2002م.

- مذنبون ولون دمهم في كفي:دار الحكمة 2009م.

- زهوة:دار الحكمة 2011م.

- الموت في وهران:دار العين القاهرة:مصر 2013م.

- كولونيل الزبربر:دار الساقي ، بيروت،لبنان،2015م.

- أعماله القصصية:

-القرار: سوريا1979م/ الجزائر 1985م وهي مجموعة قصصية .

- الصعود نحو الأسفل ط1: 1981ط2 1986م مجموعة قصصية .

- الموت بالتقسيط 2003م .

- البهية تتزين لجلادها 2000 بسوريا.

- بعض أنشطته:

- مؤسس النادي الأدبي في جريدة الجمهورية.

- مؤسس فرع الرابعة الجزائرية لحقوق الإنسان، سعيدة

- عضو مؤسس للجمعية الجاحظة.

- حرر:

- عمودا أسبوعيا في ملحق الأثر في جريدة "الجزائر"نيوز"اليومية .

- عمودا أسبوعيا في يومية "صوت الأحرار" الجزائرية.[1]

1- فايزة طابي،رواية الأزمة بين الواقع التاريخي والمتخيل في رواية الموت في وهران للحبيب السائح،مذكرة شهادة الماستر،قسم اللغة والأدب العربي،كلية الأداب واللغات،جامعة محمد بوضياف المسيلة،2019/2018،ص60.59.

بين يدي الرواية:

رواية تماسخت جم النسيان للحبيب السائح هي من بين الروايات التي تحكي فترة العشرية السوداء والإرهاب وتصور الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري فترة التسعينيات،والأزمة التي ألمت به فهو لم يكد يخرج من سيطرة الاستعمار الفرنسي حتى فوجئ بمصيبة أخرى وهي الإرهاب.

الرواية تعد من أدب السيرة الذاتية فيها يحكي الروائي ما عايشه من أحداث في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر وما شهدته من جرائم من القتل والظلم والاضطهاد والتي شكلت حرب أهلية بين أبناء الوطن الواحد وقد صور هذه الأحداث في شخصية كريم البطل الذي مارس مهنة الصحافة التي شكلت أخطر مهنة في تلك الفترة،فقرر كريم السفر إلى خارج الوطن للبحث عن واقع أفضل ليبدع بكتاباته وكتابات المثقفين من أمثاله فيشد الرحال إلى المغرب وتونس ليلتقي بمثقفيهما لكنه يعود مجددا إلى أرض الوطن بعد خيبات الأمل،ليقرر بعدها التوجه نحو الجنوب الجزائري بولاية ادرار و تحديدا في تماسخت،ويستقر بها فتكون بالنسبة له موطن الإبداع و الإلهام والسكينة والبدء من جديد.

الرواية تبدأ برؤيا والتي جاءت في صورة كابوس مزعج يصور الوضع البائس المأساوي الذي عاشه كريم البطل وأمثاله المثقفين الصحفيين لتنتهي بيقظة جاءت على شكل خواطر تلخص مدى عجزه وقلقه على المستقبل والوطن العربي عامة .

إذن هذه الرواية هي تصوير حقيقي لما عاشه الشعب الجزائري فترة العشرية السوداء من معاناة وحرمان وسلب للحقوق والحريات وتحكي بوجه الخصوص معاناة المثقف الجزائري في تلك الحقبة وخصوصا الروائي والصحفي الذي كانت كتاباته بمثابة الجرم المشهود وكان مصيره الموت لا محال.

قائمة المصادر والمراجع

_القرآن الكريم، رواية ورش.

_المصادر:

_ الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.

_ عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، مجلد1، ط1، 2008.

_ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج5، دط، دت.

_ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

_الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، دت.

_الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

_السايح الحبيب، تما سخت "دم النسيان"، دار ميم للنشر الجزائر، فضاءات للنشر الأردن،ط1، 2016.

_الفيروز بادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

_صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

_مسعود جبران، المعجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992.

_مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، ج1، دط، دت.

_ المراجع:

_ الأصفر عبد الرزاق، المذاهب الغربية عند الغرب، اتحاد الكتاب العرب، دط، 1999.

_ الجزار محمد فكرى، العنوان وسيميو طيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998.

_ العيد مهاب، الإجابة في القرآن وأسئلتك الوجودية، دار الكتب، الإسماعيلية، مصر، ط1، 2016.

_ بلعام محمد، الرحلة العلمية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام و الآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الودلية، مجلد1، الجزائر، ط1، 2011.

_الرخي السيد الشريف، نهج البلاغة، مؤسسة النشر الإسلامي، ج1، ط1، 1408.

_العشماوي سعيد، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دار القومية، العدد 20، دط،دت.

_العشماوي محمد زكي، الأدب وقيم الحياة المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1980.

_بدوي عبد الرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1998.

_بركات حليم، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

_دوركا يم إيميل، الانتحار، تر: حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 201.

_سارتر جان بول، الوجود والعدم، تر: عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الآداب القومية، بيروت، لبنان، ط1، 1966.

_سارتر جان بول، الوجودية مذهب إنساني، تر: عبد المنعم الحفني، ط1، 1964.

_ عباس فيصل، الاغتراب" الانسان المعاصر وشقاء الوعي"، دار المنهل، لبنان، ط1، 2008.

_مجيد سوسن شاكر، الاضطرابات الشخصية(أنماطها وقياسها)، دار صنعاء، عمان ، الأردن، ط2، 2015.

_منظور محمد، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر ، دط، دت.

_المجلات:

_ رجب إبراهيم وآخرون، الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام، كلية العلوم الإسلامية الرمادي، مجلة الأنبار للعلوم الإسلامية، مجلد1، العدد40، دط،2009.

_ رحيم عبد القادر، العنوان في النص الإبداعي(أهميته وأنواعه)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني والثالث ، جانفي\جون، 2008.

_ شرادة جيلالي، قراءة جديدة في رواية تما سخت الحبيب السايح، جريدة الجمهورية، العدد5373، 2014.

_المذكرات :

_بلخير خديجة، مفهوم النبوة في الخطاب الصوفي، شهادة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2015\2016.

_ بوقرة سهيلة، التجليات الصوفية في التجربة الروائية المعاصرة لسلام إدريس، شهادة دكتوراه، قسم الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2017\2018.

_ بونداوي كاتية، بن حمادوش سعيدة، اغتراب الذات في الرواية الجزائرية رواية" خيام المنفى" لمحمد فتيلينه، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2017\2018.

_ خلفة أميرة، حميدات نوال، التجريب في رواية تما سخت للحبيب السايح، شهادة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017\2018.

_ مجنح سميرة، بن موشة مريم، القلق الوجودي في رواية كتاب المشاء لسمير القسيمي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018\2019.

_معمري معمر، الرواية الصوفية وآثارها في التشكيل السردي عند الحبيب السايح، شهادة ماجيستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2016\2017.

_غمري جميلة أمينة، تجليات المذهب الوجودي في رواية "يوم رائع للموت" لسمير القسيمي، شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015\2016.

_المواقع الإلكترونية:

sayahtadrarblogspot.com_

الفهرس

الفهرس **الصفحة**

المقدمة.....أ-ب

المدخل:نظرة عامة حول الوجودية

المفهوم.....4-5

تعريف الوجودية:.....5-10

مبادئها.....:.....10-11

أنواعها.....11-13

شروط الوجود.....:.....13-16

أثر الوجودية الغربية على الأدب العربي.....17-20

الفصل الأول :التوجه الوجودي في رواية تماسخت

المبحث الأول :الابعاد الوجودية في العنوان.....22- 25

المبحث الثاني :المؤلف وجدلية الواقع.....25-27

المبحث الثالث :المؤلف والتجربة الصوفية.....27-30

الفصل الثاني :الرواية والأسئلة الوجودية

المبحث الأول :القلق.....32-34

المبحث الثاني :الاغتراب.....34-39

المبحث الثالث:الانتحار.....39-41

المبحث الرابع :الحياة والموت.....42-47

المبحث الخامس:الشك.....47-49

الخاتمة.....50-53

الملحق.....55-57

فهرس المصادر والمراجع.....59-62

فهرس الموضوعات.....64